الاستراتيجية الإسرائيلية تجاه الأزمة السورية 2018–2011

سلسلة دراسات علمية محكمة
(12)

أيلول/ سبتمبر 2019

باسم جلال القاسم

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت

سلسلة دراسات علمية محكمة

(12)

بسم الله الرحمن الرحيم

الاستراتيجية الإسرائيلية تجاه الأزمة السورية 2011-2018

باسم جلال القاسم

أيلول/ سبتمبر 2019

رئيس التحرير

د. محسن محمد صالح

مدير التحرير

إقبال عميش

مساعدو التحرير

فاطمة عيتاني

باسم القاسم

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

بيروت – لبنان

Series of Refereed Academic Studies (12):

The Israeli Strategy Towards the Syrian Crisis 2011–2018

By: Basem Jalal Elkassem

سلسلة دراسات علمية: هي سلسلة دراسات علمية محكمة، تصدر عن مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، تهتم خصوصاً بالشأن الفلسطيني وبكل ما يتعلق به إسرائيلياً وعربياً وإسلامياً ودولياً. ويمكن للباحثين والمختصين نشر دراساتهم عبر هذه السلسلة، مع ضرورة مراعاة أن تتسم دراساتهم بالمواصفات العلمية للأبحاث، ولم يسبق نشرها، وأن تناقش القضايا المتعلقة باهتمامات المركز وخصوصاً في الجوانب السياسية والاستراتيجية المتعلقة بقضية فلسطين.

تاريخ استلام البحث: 12 آذار/ مارس 2019. **تاريخ الإجازة النهائية للبحث:** 20 أيلول/ سبتمبر 2019.

حقوق الطبع محفوظة ©

الطبعة الأولى

أيلول/ سبتمبر 2019

بيروت – لبنان

(الآراء الواردة في الدراسة لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات)

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

تلفون: 44 36 80 1 961 +

تلفاكس: 43 36 80 1 961 +

ص.ب: 5034–14 بيروت – لبنان

بريد إلكتروني: info@alzaytouna.net

الموقع: www.alzaytouna.net

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات 3

الملخص 5

المقدمة 6

أولاً: تطور الأزمة السورية وانعكاساتها على "الأمن القومي الإسرائيلي" 10

ثانياً: إدارة "إسرائيل" للملف السوري (سياساً وعسكرياً): 17

1. الأهداف الإسرائيلية في سورية 17

2. إدارة العلاقة مع اللاعبين في الملف السوري: 21

أ. النظام السوري 22

ب. العلاقة مع المعارضة 27

ج. إيران وحزب الله 31

د. الولايات المتحدة 36

هـ. روسيا 43

و. تركيا 52

الخاتمة 54

Abstract 59

الاستراتيجية الإسرائيلية تجاه الأزمة السورية

2011-2018

باسم جلال القاسم[1]

الملخص:

يعيش الكيان الإسرائيلي حالة من الترقب وعدم اليقين، منذ انطلاق أحداث الربيع العربي في بعض الدول العربية. ومع اندلاع الأزمة السورية سنة 2011، وجدت "إسرائيل" نفسها أمام واقع استراتيجي جديد، فرض عليها تحديات أمنية جديدة، ووضعها أمام متطلبات عملية لتحسين وضعها الاستراتيجي؛ خصوصاً مع دخول لاعبين دوليين وإقليميين على مسرح الأحداث، مما أدى إلى وجود حالة صراع إرادات من كافة الأطراف الفاعلة على الساحة السورية، في محاولة لحصد المكاسب. ولا يغيب ذلك عن أعين القيادة الإسرائيلية، التي حاولت توظيف كافة الإمكانات والعلاقات للحصول على بعض المكاسب، أو على الأقل منع تأثيرات الواقع الجديد على الأمن القومي الإسرائيلي؛ خصوصاً فيما يتعلق بالتمركز الاستراتيجي لإيران وحزب الله في سورية.

وتحاول هذه الدراسة تسليط الضوء على الاستراتيجية الإسرائيلية تجاه الأزمة السورية من خلال:

1. رصد تطورات الأزمة السورية وانعكاساتها على الأمن القومي الإسرائيلي.
2. تناول الاستراتيجية الإسرائيلية في مواجهة التحديات والتهديدات في الساحة السورية.
3. إماطة اللثام عن الطريقة التي أدارت "إسرائيل" العلاقات مع الأطراف الدولية والإقليمية الفاعلة في الأزمة السورية.

كلمات مفتاحية:

الاستراتيجية الأمنية الإسرائيلية	الأزمة السورية	حزب الله	إيران	الولايات المتحدة	روسيا	الجيش الإسرائيلي

[1] باحث ورئيس قسم الأرشيف والمعلومات في مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، متخصص في الشأن الفلسطيني، حاصل على ماجستير في العلاقات الدولية والدبلوماسية من الجامعة اللبنانية.

المقدمة:

مع بداية أحداث "الربيع العربي" وجدت "إسرائيل" نفسها أمام واقع وبيئة إقليمية مستجدة مليئة بالأحداث والمتغيرات السياسية والأمنية والعسكرية. ما أقلق صانع القرار الإسرائيلي ليس فقط بسبب الفشل في رصد إرهاصات هذه الأحداث وترقب وقوعها، بل بسبب محدودية القدرة في التأثير على مجريات ومخرجات هذه المرحلة.

وإذا كانت ثورة 25 يناير 2011 في مصر ومخرجاتها، وصولاً إلى ما قبل الانقلاب على الرئيس المصري محمد مرسي في 2013/7/3، شكلت هاجساً ومصدر تهديد كبير، على "إسرائيل" من الجهة الجنوبية للكيان، فإن أحداث الأزمة السورية التي اندلعت في 2011/3/15، ربما شكلت، في بعض مراحلها، تهديداً خطيراً على تل أبيب من الجهة الشمالية.

ومنذ بداية الأزمة السورية وحتى كتابة هذه السطور، وجدت "إسرائيل" نفسها أمام تحديات يرقى بعضها إلى تهديدات، فرضت عليها تسخير كافة الوسائل السياسية والعسكرية المتاحة، من أجل الحدّ من التأثيرات والمخاطر على الأمن القومي الإسرائيلي. كما حاولت في الوقت نفسه الاستفادة من الفرص لتحقيق أهدافها الاستراتيجية.

ما زاد من خطورة وصعوبة الوضع على الجانب الإسرائيلي، دخول لاعبين دوليين وإقليميين بصورة مؤثرة على مسرح الأحداث؛ ما حدّ من قدرة "إسرائيل" على التأثير، أو الدخول بصورة فاعلة على مجريات الأزمة، غير أنه أتاح لها فرصاً بسبب تقاطع مصالحها مع مصالح عدد من اللاعبين، الذين لا يرغبون أن تتشكل في سورية حالة تهدد المصالح الإسرائيلية وتتجاوز خطوطها الحمراء.

تأتي هذه الورقة البحثية انطلاقاً من كون المنظومة السياسية والأمنية الإسرائيلية تابعت بشكل كبير أحداث الأزمة السورية منذ بدايتها، وسارعت لرصد تطوراتها ووضع استراتيجية ترجمتها من خلال أنشطة وعمليات عسكرية في عمق الأراضي السورية؛ من أجل الحدّ من تأثيرات وارتدادات هذه الأزمة على واقع الكيان ومستقبله.

وقد عملت هذه الورقة على مقاربة الموضوع من خلال الربط بين الأحداث، التي وقعت خلال هذه الفترة، والطريقة التي اتبعها صانع القرار الإسرائيلي في التعامل مع هذه الأحداث والتطورات وإدارة هذا الملف ضمن استراتيجية إسرائيلية ارتكزت بالأساس على نظريتي الردع والمنع الإسرائيليتين. ولتحقيق ذلك قاربت القيادة الإسرائيلية الملف العسكري والأمني في سورية من خلال مفهوم الحرب بنوعيها الاستباقي والوقائي، والتي جاءت في إطار استراتيجية "المعركة بين حربين" الإسرائيلية.

وتحاول هذه الورقة من خلال؛ المنهج التاريخي، والمنهج الوصفي، والمنهج التحليلي، تسليط الضوء على الاستراتيجية الإسرائيلية تجاه الأزمة السورية من خلال:

1. رصد تطورات الأزمة السورية وانعكاساتها على الأمن القومي الإسرائيلي.
2. تناول الاستراتيجية الإسرائيلية في مواجهة التحديات والتهديدات في الساحة السورية.
3. إماطة اللثام عن الطريقة التي أدارت "إسرائيل" العلاقات مع الأطراف الدولية والإقليمية الفاعلة في الأزمة السورية.
4. مدى نجاعة الاستراتيجية الإسرائيلية في تحقيق الأهداف الإسرائيلية في الملف السوري، وفي مقدمة ذلك منع تمركز وتموضع إيران وحزب الله على الأراضي السورية، والقدرة على احتوائهما، ومنع انتقال أسلحة متطورة إلى حزب الله في لبنان.

الدراسات السابقة:

قام الباحث برصد بعض الدراسات التي تناولت موضوع الاستراتيجية الإسرائيلية في سورية في الفترة التي حددها الباحث، وبعد اطلاع الباحث، لم يجد دراسات تناولت موضوع الدراسة بشكل شامل ومفصل ويقف على كافة تطورات هذا الملف خلال كامل فترة الدراسة؛ فالعديد من هذه الدراسات تناولت الموضوع من خلال التركيز على عناوين محددة برزت أهميتها خلال أحداث وسياقات معينة، إلا أن هذه الدراسة تناولت الموضوع بشكل شامل ضمن فترة الدراسة، مبينةً الاستراتيجية الإسرائيلية التي تعاملت بها "إسرائيل" في إدارة الملف السوري، وموضحةً المفاهيم والنظريات الإسرائيلية التي وظفتها القيادة الإسرائيلية في مقاربة هذا الملف.

وفيما يلي نستعرض بعض الدراسات التي تناولت موضوع الدراسة:

1. أحمد خليفة (إعداد وتحرير)، **العقيدة الأمنية الإسرائيلية وحروب إسرائيل في العقد الأخير**، سلسلة قضايا استراتيجية (3). بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2015.

يتضمن هذا الكتاب دراسات ومقالات تعالج الشؤون الأمنية والاستراتيجية الإسرائيلية، بقلم جنرالات وباحثين وكتاب إسرائيليين متخصصين بالشؤون العسكرية والأمنية. تعالج هذ الدراسات والمقالات، المتضمنة في هذا الكتاب، موضوعات أمنية واستراتيجية، نخص بالذكر منها ثلاثة موضوعات رئيسية متداخلة فيما بينها تداخلاً وثيقاً، وهي: العقيدة الأمنية الإسرائيلية، وحروب الجيش الإسرائيلي ضدّ لبنان وغزة في الألفية الثالثة؛ والأخطار والتحديات الراهنة التي تواجهها "إسرائيل". تناول الكتاب التحديات التي تواجه "إسرائيل" في سورية بطريقة موجزة، والتي جاءت

ضمن تحديات متعددة كالملف النووي الإيراني وحزب الله في لبنان، والأوضاع في قطاع غزة، والمتغيرات الاستراتيجية في البيئة الإقليمية.

2. أحمد خليفة (إعداد وتحرير)، **استراتيجيا الجيش الإسرائيلي في ضوء المتغيرات الإقليمية والتهديدات المستجدة:** دراسات لجنرالات وباحثين إسرائيليين كبار، سلسلة قضايا استراتيجية (5). بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2018.

يتضمن هذا الكتاب دراسات ومقالات تعالج الشؤون الأمنية والاستراتيجية الإسرائيلية، بقلم جنرالات وباحثين وكتاب إسرائيليين متخصصين بالشؤون الأمنية. تعالج هذ الدراسات والمقالات، المتضمنة في هذا الكتاب، موضوعات أمنية واستراتيجية، نخص بالذكر منها ثلاثة موضوعات رئيسيةً، وهي: عقيدة الأمن القومي الإسرائيلي؛ ووصف وتحليل البيئة الأمنية المحيطة بـ"إسرائيل"؛ والتهديد الأشد خطراً على "إسرائيل" من وجه نظر قادة إسرائيل السياسيين والأمنيين، وهو حزب الله وإيران. ركزت الدراسات والمقالات التي تناولت الوضع في سورية، على أن ركائز مفهوم الأمن القومي التقليدية لم تعد كافية لضمان ردّ متكامل وفاعل على جميع التحديات والتهديدات المستجدة، خصوصاً إذا كانت تتعامل مع "لاعبين من غير الدول" كحزب الله في سورية والتنظيمات الأخرى كـ"تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)"، و"جبهة النصرة"، وغيرها، وحركة حماس في قطاع غزة؛ وأن الوضع في سورية لا يرقى إلى تهديد وجودي، وأن "إسرائيل" حاولت الاستفادة من التغيرات الإقليمية من خلال نسج علاقات مع بعض الدول العربية التي ترى في إيران الخطر الرئيسي عليها.

3. فادي نحاس، "التحديات الأمنية والعسكرية لإسرائيل: أكثر وضوحاً وتحديداً وأقل مرونة،" **تقرير "مدار" الإستراتيجي 2019: المشهد الإسرائيلي 2018**، موقع المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية "مدار"، 2019/4/23.

تناولت هذه الدراسة الوضع الاستراتيجي لـ"إسرائيل" في سنة 2018، ورأت الدراسة أن المؤسسة الأمنية الإسرائيلية تمسكت باستراتيجية "المعركة بين الحربين" كوضعية ممكن التكيّف معها في ظلّ مخاطر البيئة الاستراتيجية المتغيرة منذ اندلاع الأزمات في العالم العربي. ويأتي ذلك في ظلّ استمرار القلق من التواجد الإيراني في سورية وإمكانية حصول حزب الله على أنظمة صواريخ دقيقة، والتي تسهم في كسر التوازن. وتلحظ الدراسة تغييراً في الخطاب الاستراتيجي للقيادة الإسرائيلية السياسية والعسكرية، يُعاد فيه تعريف طبيعة التحديات المتعددة الاتجاهات، خصوصاً

على الجبهة الشمالية لـ"إسرائيل"، إذ أصبح هناك مزج بين الجبهتين السورية واللبنانية واعتبارهما مسرحاً واحداً للعمليات، مما يفرض منطقاً عسكرياً جديداً، ويُحتّم قراءة جديدة لقواعد الاشتباك التي رُسمت بشكل منفصل فيما يخص لبنان وسورية.[2]

4. Giancarlo Elia Valor, Israel's new Global Strategy, site of modern diplomacy, 11/1/2019.

يتساءل الكاتب جيانكارلو إيليا فالوري Giancarlo Elia Valor في مقال نشره موقع "موديرن ديبلوماسي" الأمريكي عن طبيعة الاستراتيجية الإسرائيلية الجديدة، في ظلّ المتغيرات التي تشهدها المنطقة. ويقول الكاتب إنه لمعرفة موقف "إسرائيل" السياسي والعسكري الحالي، فإنه يجب أولاً تحليل الوضع في سورية، ويضيف أن "إسرائيل" ترى أن روسيا هي التي تمثل المشكلة الأساسية في سورية، على الرغم من أن المشكلة الحقيقية بالنسبة لـ"إسرائيل" هي إيران. ويضيف أن مرتفعات الجولان السورية المحتلة تعدُّ من بين إحدى مناطق وقف التصعيد، وأنه لهذا السبب، فإن "إسرائيل" لا ترغب في أن ينشط كل من حزب الله أو إيران في هذه المناطق بسهولة.[3]

[2] فادي نحاس، "التحديات الأمنية والعسكرية لإسرائيل: أكثر وضوحاً وتحديداً وأقل مرونة،" في **تقرير "مدار" الإستراتيجي 2019: المشهد الإسرائيلي 2018**، موقع المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية "مدار"، 2019/4/23، انظر:
https://www.madarcenter.org/

[3] Giancarlo Elia Valor, Israel's new Global Strategy, site of modern diplomacy, 18/1/2019, https://moderndiplomacy.eu/2019/01/18/israels-new-global-strategy/

أولاً: تطور الأزمة السورية وانعكاساتها على "الأمن القومي الإسرائيلي":

أولت "إسرائيل" أهمية كبيرة لتطوير مفهوم الأمن القومي الإسرائيلي، منذ أن صاغها ديفيد بن جوريون David Ben Gurion مطلع خمسينيات القرن الماضي. ومع تغيّر ظروف البيئة الخارجية عسكرياً وسياسياً، وتبدل وتنوع التهديدات والمخاطر الخارجية، عملت القيادة الإسرائيلية على تعديل مفهوم الأمن القومي؛ فبعد أن كان يقوم على "مثلث الأمن"؛ الردع، والإنذار، والحسم، وهو ما يُشكل صلب مفهوم الأمن القومي التقليدي، أدخلت القيادة الإسرائيلية الدفاع مركباً رابعاً إضافياً، في ضوء احتدام تهديدات ومخاطر الأسلحة على العمق الإسرائيلي.[4]

ومع التطور الحاصل في الاتجاهات والمسارات في بيئة "إسرائيل" الخارجية والداخلية، في السنوات الماضية، قامت "إسرائيل" بتطوير مفهوم الأمن القومي بما يتوافق مع هذه التطورات؛ فأضافت أربعة مكونات جديدة، هي: الوقاية (المنع) والإحباط؛ والعلاقات المميزة مع الولايات المتحدة الأمريكية، والتحالفات الإقليمية؛ والتكيَف والملاءمة.[5]

على الرغم من هذا التطور في مفهوم الأمن القومي وتحوله من ثلاثة مركبات إلى ثمانية مركبات، إلا أن "إسرائيل" وجدت صعوبات في تطبيق بعض عناصره في ظلّ التغيّرات في البيئة الخارجية والداخلية. على سبيل المثال، فإن تحقيق هدف "الردع" يزداد صعوبة تجاه "لاعبين من غير الدول"، كحزب الله، وحركة حماس، أو الجماعات المسلحة الأخرى، بسبب صعوبة تحديد مراكز ثقل، من أجل إلحاق الأذى وتهديدهم لفترة طويلة، وصعوبة تقدير نقطة التحول التي يفقد فيها الردع فاعليته، ويصبح من الضروري القيام بعملية عسكرية لترميمه. كما أن تحقيق "الحسم" ضدّ هؤلاء اللاعبين غير ممكن؛ انطلاقاً من إدراك أنه لا يمكن حرمان هؤلاء من إرادتهم وقدرتهم على مواصلة المقاومة ضدّ "إسرائيل".

بناء على ذلك، فإن "إسرائيل" لا يمكنها أن تؤثر في البيئة الاستراتيجية من خلال استخدام وسائل عسكرية فقط. ومن هنا حرصت القيادة الإسرائيلية على التوصل إلى مقاربة متعددة المجالات، مركبة ومتطورة، مبنية على إدارة منظومات تجمع بين أدوات سياسية، وعسكرية، وديبلوماسية، وحرب إعلامية، وأدوات اقتصادية، وقضائية، وحرب إلكترونية (سايبر)، وغيرها من الوسائل.

---

[4] أحمد خليفة (إعداد وتحرير)، **استراتيجيا الجيش الإسرائيلي في ضوء المتغيرات الإقليمية والتهديدات المستجدة: دراسات لجنرالات وباحثين إسرائيليين كبار**، سلسلة قضايا استراتيجية (5) (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2018)، ص 10–18.

[5] المرجع نفسه.

من المهم القول في هذا الإطار، إن هناك مقيدات ومحددات أساسية تحتل ثقلاً كبيراً، عند تطبيق الاستراتيجية الأمنية الإسرائيلية، يأتي في مقدمها المقيدات الاقتصادية؛ وهو ما يتجسد دائماً عند تخصيص ميزانيات الأمن عند صياغة ومناقشة الموازنة العامة. أضف إلى ذلك مقيدات قضائية؛ أي ملاءمة الحملات العسكرية الإسرائيلية لأحكام القانون الدولي، ومقيدات تتعلق بالجبهة الداخلية؛ مثل توحد النخب الأمنية والسياسية بشأن هدف واحد، وتعبئة الرأي العام الداخلي حوله، ومدى القدرة على تقبل الخسائر البشرية سواء في ساحة القتال، أم في الجبهة الداخلية. بالإضافة إلى القدرة على تحمل ردة فعل الرأي العام الخارجي (حكومات وشعوب)، وتأثير الإعلام والدعاية المضادة.

مع اندلاع أحداث الأزمة السورية منتصف آذار/ مارس 2011، تابع صانع القرار الإسرائيلي تلك الأحداث والتطورات المتعاقبة، التي حصلت في مسارها بترقب واهتمام شديد. وشرعت القيادة الإسرائيلية في مناقشة ووضع تقييمات للتداعيات السياسية والأمنية والاقتصادية لهذه الأحداث على الأمن القومي الإسرائيلي وعلى مستقبل الكيان. وبدأت تتعامل مع الأزمة السورية وفق مقتضيات مفهوم الأمن القومي الإسرائيلي بصياغته الجديدة، مع الأخذ بالاعتبار المقيدات والمحددات الداخلية والخارجية عند التعامل مع هذه الأزمة.

وقد تخوفت القيادات الإسرائيلية من أن الأزمة السورية قد تجلب مخاطرَ أمنية على الحدود الشمالية لـ"إسرائيل"، بعد أن ظلّت هذه الحدود آمنة عشراتِ السّنين. وبرز التخوف لدى تل أبيب من إمكانية السيطرة على الدولة السورية بواسطة قوى المعارضة ذات التوجه الإسلامي، أو المنتمية إلى جماعة الإخوان المسلمين، والتي تتبنى سياسات معادية للكيان الإسرائيلي، وتملك حواضن في العمق السوري، الذي ينتمي بأغلبيته إلى المذهب السني. كما تملك تأييداً وامتداداً وتأثيراً في البلدان العربية والإسلامية.

غير أن هذا التخوف تراجع جراء بروز قوى وجماعات عسكرية سورية تعمل وفق أجندات جهات خارجية عربية وإسلامية ودولية، مقابل الدعم المالي والعسكري الذي تقدمه هذه الجهات لها، وقد بات لهذه الأطراف نفوذ قوي في ساحة المعارضة السورية. نتيجة لذلك، دخلت الساحة السورية والمناطق التي تسيطر عليها قوى المعارضة مرحلة "صراع الأخوة". وأصبح كل طرف يقاتل الآخر من أجل كسب مساحات ونقاط قوة على حساب الآخر، مما أدى إلى استنزاف طاقاتها البشرية والعسكرية التي راكمتها خلال الفترة السابقة.

أدى هذا التراجع لدى قوى المعارضة بالتزامن مع ظهور الجماعات والتنظيمات المسلحة المتشددة كتنظيمي "النصرة" و"داعش"؛ والتي استطاعت انتزاع مساحات كبيرة من المناطق التي تسيطر عليها قوى المعارضة، إلى خلط الأوراق لدى الجهات التي تقاتل ضدّ النظام. غير أن تعاظم الدور العسكري لإيران وحزب الله؛ خصوصاً في الفترة التي باتت فيها الكفة العسكرية تميل لصالح قوى المعارضة، أدى إلى إيقاف حالة التقهقر التي أصابت الجيش السوري وفقدانه مساحات كبيرة من الأراضي، خصوصاً في منطقة العاصمة دمشق؛ حيث سيطرت حالة من توازن القوى، ودخلت جميع الأطراف المتصارعة في حالة استنزاف؛ خصوصاً مع تدفق المقاتلين الأجانب والعتاد العسكري إلى الأراضي السورية، وهو ما صبّ في صالح "إسرائيل"، التي باتت المستفيدة الأولى من حالة القتل والدمار، وانتشار التعصب الطائفي والعرقي.

كان دخول العامل العسكري الروسي بعد 2015/9/30 على المسرح السوري، عاملاً حاسماً، حيث رجح، مع الوقت، دفة الجيش السوري والأطراف المتحالفة معه، على حساب قوى المعارضة؛ ما أدى إلى انكفائها وخسارتها مناطق ومساحات استراتيجية في المناطق الشمالية والجنوبية من سورية.

ومع هذا التطور الدراماتيكي، وانكسار حالة التوازن العسكري لمصلحة النظام السوري وحلفائه، تخوفت القيادات الإسرائيلية من احتمال انتقال ترسانة الأسلحة الروسية والإيرانية، التي تدفقت إلى الساحة السورية، إلى حزب الله في لبنان، كما تخوف هؤلاء من أن تتحول سورية إلى مكان يترسخ فيه الوجود العسكري لإيران وحزب الله وهو ما يعرّض مفهوم الردع إلى ضرر كبير. ومن هنا حاولت "إسرائيل" تحصين هذا الردع من خلال منع التمركز العسكري لإيران وحزب الله في الأراضي السورية، خصوصاً في الجنوب، كما عملت على منع نقل الأسلحة، خصوصاً الأسلحة الاستراتيجية إلى لبنان، وحاولت إحباط ذلك من خلال الوسائل العسكرية والسياسية.

وعلى ضوء ذلك، انشغلت الدوائر الأمنية والسياسية والأكاديمية الإسرائيلية بمتابعة التطورات السورية، ودراسة النتائج المحتملة لها على الأمن القومي الإسرائيلي، وعلى علاقة "إسرائيل" مع دول المحيط العربي، كما انشغلت هذه الدوائر في وضع الاستراتيجيات المستقبلية للتعامل مع الواقع الجديد الذي ستنشئه الأزمة السورية.

ويرجع الاهتمام الإسرائيلي بتطورات الأزمة السورية منذ بدايتها، إلى عدة عوامل واعتبارات أهمها:

من الممكن القول إن التقييم الإسرائيلي للأحداث في سورية تراوح بين من يراها فرصة كبيرة لصالح "إسرائيل"، وبين من حذر من خطورة نتائجها. وقد تحمل تطورات الأزمة السورية بعض المكاسب من المنظور الإسرائيلي، ومنها:

1. المكاسب الإسرائيلية من تطورات الأزمة السورية:

عرضت بعض التحليلات والدراسات الصادرة في "إسرائيل"، العديد من المكاسب التي من المحتمل أن تجنيها "إسرائيل"، بفعل الأزمة السورية. ويمكن ذكر أهمها:

أ. إن أي تراجع في قوة النظام السوري يشكل ضربة لإيران، التي تواصل سعيها لزيادة تأثيرها في ساحات مختلفة، وتدعم حلفاءها بالمال والسلاح، حسب كلام رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية (أمان) اللواء أفيف كوخافي Aviv Kochavi أمام لجنة الخارجية والأمن في الكنيست الإسرائيلي.[6]

ب. إن إضعاف النظام السوري سيعطي الفرصة لخصوم المعسكر الإيراني في لبنان لتقوية أوضاعهم في الساحة الداخلية، وهو ما يصبّ في نهاية الأمر في مصلحة "إسرائيل".

ج. إنّ تغيير النظام السوري، قد يؤدّي حسب وجهة نظر عدد من المحللين الإسرائيليين إلى قيام نظام ديموقراطي "مؤمن بالتسوية السلمية"، يعمل على قطع العلاقات مع قوى المقاومة الفلسطينية وحزب الله وإيران، وهو ما يشكّل بالتالي مصلحة إسرائيلية، كما يرى الجنرال احتياط عاموس يدلين Amos Yedlin، رئيس معهد دراسات الأمن القومي التابع لجامعة تل أبيب، ورئيس الاستخبارات العسكرية السابق.[7]

د. إنّ انشغال الجيش والأمن السوري، بالحفاظ على النظام وضبط الأمن داخل البلاد، سيخفّف الضغوط الأمنية على "إسرائيل".

هـ. شعرت القيادة الإسرائيلية بالارتياح مع بداية الثورات المضادة ضدّ "الربيع العربي"، خصوصاً مع تفجر الأعمال القتالية في سورية؛ حيث أدى ذلك إلى تراجع كبير في اهتمام المستويين الرسمي والشعبي للدول العربية والإسلامية ودول العالم بالقضية الفلسطينية.

---

[6] صحيفة **الحياة**، لندن، 2011/7/6.

[7] Israel wary but hopeful as Syrians revolt, site of Middle East Online, 4/4/2011, https://middle-east-online.com/en/israel-wary-hopeful-syrians-revolt

و. أدت الأزمة السورية إلى تغير العلاقات داخل محور إيران – سورية – حزب الله. ففي السابق، كانت إيران وسورية تركزان على مساعدة حزب الله، والآن، فقد باتت سورية المتلقي الرئيسي للمساعدة.

ز. وجود تصدع كبير داخل محور إيران – سورية – حزب الله – حماس، وذلك بعد أن رفضت الأخيرة تأييد النظام السوري خلال الأزمة السورية؛ وكانت "إسرائيل" سعيدة عندما أنهت حماس في سنة 2012 علاقتها مع دمشق.

2. المخاوف والمعضلات الإسرائيلية من تطورات الأزمة السورية:

وضعت الأزمة السورية "إسرائيل" أمام عدد من المعضلات والمخاوف، يتعلّق أولها بالنتائج التي تفضّلها لتلك الحرب. كما أن التدخل الإقليمي والدولي في الأزمة السورية أدى إلى تعقيدات كبيرة على المشهد السوري، وبالتالي أدى إلى وجود مخاوف ومعضلات إسرائيلية منها:

أ. رأى رئيس الهيئة الأمنية والسياسية بوزارة الدفاع الإسرائيلية عاموس جلعاد Amos Gilad أن "سقوط نظام الرئيس السوري بشار الأسد سيترتب عليه حدوث كارثة تقضي على إسرائيل، وذلك نتيجة لظهور إمبراطورية إسلامية في منطقة الشرق الأوسط بقيادة الإخوان المسلمين في مصر والأردن وسورية".[8] بمعنى أن النظام السياسي الذي قد يحلّ مكان النظام السوري الحالي، سيكون أشدّ عداوة للكيان الإسرائيلي، وأكثر قدرة على تعبئة طاقات سورية ضدَ المشروع الصهيوني.

ب. أي تغيرات سياسية أو أمنية في الساحة السورية ستؤثر بالضرورة على "إسرائيل"، وذلك بسبب مجاورة سورية لـ"إسرائيل".

ج. على الرغم من حالة الهدوء في الجبهة الشمالية مع سورية منذ توقيع "اتفاقية فصل القوات" سنة 1974، إلا أن سورية تُعد رسمياً في حالة حرب مع "إسرائيل"؛ كونها لم توقع معاهدة "سلام" معها.

د. تخشى "إسرائيل" من انتقال ترسانة الأسلحة الصاروخية، خصوصاً الأسلحة الكيميائية، وبعض الأسلحة المتطورة، إلى حزب الله في لبنان، وإلى بعض الفصائل الفلسطينية.

هـ. ما زالت "إسرائيل" تحتل هضبة الجولان السوري، وأي تطور عسكري أو سياسي في سورية لا شك أن له تداعيات على الوضع في الجولان.

---

[8] صحيفة **الشرق الأوسط**، لندن، 2011/11/17.

و. تترقب تل أبيب تطور الوضع السوري، في اتجاه افتعال النظام السوري حرب مع الجانب الإسرائيلي، لقلب الأوضاع وحرف مسار الأحداث في سورية.

ز. تتخوف "إسرائيل" من زيادة النفوذ الإيراني في سورية، خصوصاً مع بدايات التدخل الإيراني في الأحداث من خلال مشاركة حزب الله العسكرية، وإرسال المستشارين العسكريين، ثمّ إرسال عناصر شيعية من العراق وأفغانستان وغيرها من الدول.

ح. هناك قلق إسرائيلي بشأن المخاطر التي يطرحها احتمال نجاح المعارضة الإسلامية الراديكالية في سورية، والتي يمكن أن تنقلب ضدّ "إسرائيل" بمجرّد أن تتمكن من توطيد سلطتها. ويعادل هذا القلق الخوف من أن انتصار الأسد، الذي يعتمد اعتماداً كبيراً على إيران وحزب الله وبعض الجماعات الشيعية، قد يشجّع بصورة ملحوظة مساعي هذا التحالف إلى الوقوف في وجه "إسرائيل"، حسب تصريح عاموس جلعاد في تشرين الأول/ نوفمبر 2015.[9]

ط. قلق "إسرائيل" من أن الصراع غير الحاسم، والمطوّل، في سورية من شأنه أن يؤثّر سلباً بصورة متزايدة على الاستقرار في لبنان والأردن المجاورين، مع أنه، في الوقت نفسه، سيبقي القتال الذي تخوضه جميع الأطراف المتحاربة في نطاق الأراضي السورية، وبالتالي سيستنزفها وينهكها ويضعف قدرتها على إيذاء "إسرائيل".

ي. ربما أدت العمليات القتالية الواسعة التي خاضها حزب الله في سورية دعماً لنظام الأسد، إلى تحويل انتباه الحزب عن "إسرائيل"، واستنزاف موارده؛ ومع ذلك، أكسبت تلك العمليات حزب الله خبرة قتالية قيّمة، يُمكن أن تُستخدم في وقت لاحق ضدّ "إسرائيل".

ك. بدت "إسرائيل" قلقة من عمليات تضارب وتبادل المصالح في الجوانب الإقليمية والدولية الأوسع للصراع السوري. ففي حين كانت أولوية "إسرائيل" هي الوقوف إلى جانب الولايات المتحدة والغرب على الدوام، كان من شأن تبنّي مثل هذا الموقف العلني في سورية أن يهدّد بإحداث قطيعة مع روسيا، التي تعدّ واحدة من الداعمين الدوليين الرئيسيين للأسد.

ل. كانت هناك حالة من التوتّر بين مَيل "إسرائيل" إلى الاستفادة من الفوضى الناجمة عن الأزمة السورية وتحاول التأثير على نتيجتها، وبين الإدراك الواقعي بأن سجلّ تل أبيب في مثل هذه الجهود كان بائساً. إضافة إلى ذلك، لم يكن الاختيار بين التدخّل إلى جانب النظام أو المعارضة واضحاً (لا بل أصبح الأمر أقلّ وضوحاً مع مرور الوقت)، وزادته تعقيداً حقيقة أن عقد تحالف مع "إسرائيل" يمكن أن يضرّ المستفيدين منه في سورية أكثر من أن يساعدهم.

[9] *The Times of Israel* newspaper, 28/11/2015, https://www.timesofisrael.com/syria-is-dead-israel-must-prepare-security-official-warns

م. تُبرز تتبع المواقف والتحليلات الإسرائيلية وجود اتفاق على أن أيّ تغيير جذري في سورية، سيحمل تأثيرات مباشرة على الأوضاع في تل أبيب، دون أن ينطوي ذلك على الاتفاق بشأن طبيعة هذه التأثيرات، وإن كانت تصبّ في مصلحة "إسرائيل" أم أنها تمثّل خسارة سياسية لها.

ن. تتخوف "إسرائيل" من أن يصبح استخدام القوة العسكرية الروسية في سورية عنصر دعم لإيران وحزب الله، وقد يحد من حرية العمل الإسرائيلية.

ومع تطور الأزمة السورية بعد 2015/9/30، تاريخ التدخل الروسي العسكري المباشر في سورية، واجهت "إسرائيل" قرارات مهمة تتعلق بعلاقاتها مع الولايات المتحدة وروسيا. على الرغم من الأوضاع الإقليمية المواتية لـ"إسرائيل" فيما يتعلق بميزان القوى بينها وبين جيرانها؛ الذي يتيح لها القيام بمجازفات لم تكن ممكنة من قبل، غير أن تل أبيب آثرت في بادئ الأمر، التريث وعدم اتخاذ قرارات متسرعة فيما يتعلق بالتدخل في الأزمة السورية. وبحسب عبارة راجت وتكررت في "إسرائيل" في المرحلة الأولى من بداية الأزمة السورية، وفحواها أن الأزمنة الملتبسة ليست ملائمة لاتخاذ القرارات، ويجب تفادي اتخاذها إلى حين حلول أزمنة أكثر استقراراً.

وبحسب عاموس يدلين، فإن هذه السياسة لم تعد صالحة مع تطور الأزمة السورية، فحالة "عدم اتخاذ القرارات" باتت تعكس مقاربة سلبية تفرض أن "إسرائيل" عاجزة عن التأثير في تطورات الشرق الأوسط؛ مع أن هناك شبه إجماع لدى الساسة الإسرائيليين أنه ليس لتل أبيب تأثير كبير في مسار تطورات الأزمة السورية. وتُعد "إسرائيل" لاعباً مهماً، على الرغم من أنها ليست اللاعب الوحيد، والخطوات التي تتخذها، وتلك التي لا تتخذها، مهمة سواء بسواء. لهذا السبب عليها أن تأخذ زمام المبادرة، وتنتج سياسة استباقية، فتنتهز الفرص وتعالج المخاطر، بينما هي تمعن النظر في الرابط بين مختلف القنوات والتحديات.[10]

بالإضافة إلى ذلك، رأت "إسرائيل" في ضعف الدول المجاورة لها، وتركيزها على المشكلات الداخلية، سبباً أدى إلى تراجع شديد في التهديد التقليدي الذي تشكله جيوشها على "إسرائيل"، مع أن الثقل النسبي للتهديدات العسكرية غير النظامية وغير المتكافئة في المنطقة تعاظم نتيجة هذه المعطيات.[11]

---

[10] أحمد خليفة (إعداد وتحرير)، **العقيدة الأمنية الإسرائيلية وحروب إسرائيل في العقد الأخير**، سلسلة قضايا استراتيجية (3) (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2015)، ص 105–106.

[11] المرجع نفسه، ص 102.

مكّن تدخل روسيا وإيران وحزب الله النظام السوري من تحويل مجرى المعارك واستعادة سيطرته على مناطق عديدة وواسعة كان قد خسرها في الشهور والسنوات التالية من بداية الأزمة السورية. وقد أوجد ذلك واقعاً استراتيجياً ذا معطيات أكثر تعقيداً بالنسبة للجانب الإسرائيلي؛ ما دفع "إسرائيل" إلى تكثيف عملياتها العسكرية ضدّ وجود إيران وحزب الله هناك، أملاً في إيجاد واقع استراتيجي جديد، يلبي متطلبات الردع الإسرائيلي.

ظهر لدى صانع القرار الإسرائيلي قلق فيما يخص نظرية الردع الإسرائيلي—سواء في مداه، أم في قدرته على التأثير—فصورة الردع الإسرائيلي أصحبت عرضة للتأثر بالتصور السائد بشأن ضعف الولايات المتحدة الواضح في منطقة الشرق الأوسط. فنتيجة سنوات من الحملات المنهكة في أفغانستان والعراق، غدت الولايات المتحدة غير راغبة للتدخل العسكري، وتفضل "القيادة من الخلف". وقضت مقاربة الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما Barak Obama، مثلما تجلت في سياسة الإدارة الأمريكية تجاه إيران، وفي طريقة معالجة حادثة استخدام الأسلحة الكيميائية في الغوطة الشرقية في سورية في 2013/8/21، باجتناب استخدام القوة قدر الإمكان. فهاتان الحالتان عززتا القناعة الإقليمية بأنه في ساعة الامتحان لن تقف الولايات المتحدة إلى جانب حلفائها بسهولة كما فعلت في الماضي. كما بدى أن هذا القرار شجع روسيا على إطلاق حملتها الجوية العسكرية في سورية في 2015/9/30، ما أنقذ نظام الأسد، وشجع موسكو على تصعيد المواجهة مع واشنطن.

ثانياً: إدارة "إسرائيل" للملف السوري (سياساً وعسكرياً):

1. الأهداف الإسرائيلية في سورية:

تصدرت المسألة السورية مساحة كبيرة من الاهتمام الإسرائيلي على المستوى الإقليمي، ويبدو الموقف الإسرائيلي تجاه الملف السوري عند كتابة هذه السطور، أكثر غموضاً مقارنة مع السنوات السابقة، ففي بداية الأزمة السورية كان لدى قيادات إسرائيلية رغبة في إسقاط النظام، وكان أفيجدور ليبرمان Avigdor Lieberman، وزير الخارجية الإسرائيلي آنذاك، أحد الداعمين لهذا الموقف،[12] إلا أن الموقف الإسرائيلي، بعد ذلك، تركز في الحفاظ على التفوق الاستراتيجي الإسرائيلي أمام المحور السوري – الإيراني، لا سيّما بعد استقرار النظام السوري والهزيمة شبه المؤكدة للتنظيم الذي يطلق على نفسه اسم "تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)"، واسترداد النظام

[12] وكالة رويترز للأنباء، 2011/3/25، انظر:
https://ara.reuters.com/article/topNews/idARACAE72N11T20110324?sp=true

السوري مساحات كبيرة من الأراضي التي فقدها. وقد بات النظام السوري يهدد المعقل الأخير للمعارضة السورية في مدينة إدلب وريفها.

علاوة على ذلك، تطمح "إسرائيل" إلى أن يساعدها المشهد السوري على تحقيق أهدافها الاستراتيجية على المديين المتوسط والبعيد، مثل تعزيز تحالفها مع الدول العربية السنية المناهضة لإيران. بالإضافة إلى الهدف الإسرائيلي بمنع نقل أي نوع من السلاح خارج الحدود السورية إلى جهات معادية لـ"إسرائيل"، خصوصاً الأسلحة التي لها مميزات نوعية، وقد تؤثر على الميزان الاستراتيجي والتفوق النوعي لـ"إسرائيل" في المنطقة عموماً، وفي مواجهة مستقبلية مع حزب الله خصوصاً.

وقد طبقت "إسرائيل" سياسة الخطوط الحمراء في المشهد السوري، فحتى كانون الثاني/ يناير 2013 لم تشنّ "إسرائيل" أي هجوم عسكري في سورية، إلا أنه بعد هذا التاريخ باتت هذه السياسة جزءاً من الممارسة الإسرائيلية في المشهد السوري، وضمن سياسة الخطوط الحمراء التي اعتادت "إسرائيل" على وضعها لتحديد سلوكها العملي، شنّت "إسرائيل" هجمات متكررة على شحنات أسلحة من سورية للبنان منذ سنة 2013 وحتى كتابة هذه السطور.

وجاءت السياسة الإسرائيلية في هذه العمليات ضمن تصور إسرائيلي مفاده أن الهجمات الإسرائيلية لن تتسبب بتصعيد الجبهة مع سورية أو لبنان، وذلك لسببين:[13]

أ. أن إيران وحزب الله مشغولان بالحرب الداخلية في سورية والصراعات داخل لبنان، وهما مُثخنان بالجراح، كما أن الجيش السوري أضعف بكثير مما كان عليه قبل الأزمة، ولن يخاطر النظام السوري بتصعيد الجبهة مع "إسرائيل"، لأن ردّ الفعل الإسرائيلي قد يكون ثمنه إسقاط النظام.

ب. إدراك الطرف السوري وحلفائه أن التدخل الإسرائيلي محدود وغير استراتيجي، وتضبطه خطوطه الحمراء المتعلقة بنقل السلاح السوري النوعي إلى جهات معادية لـ"إسرائيل"، ولا يهدف إلى تغيير موازين القوى في الساحة السورية أو إلى إسقاط النظام السوري.

بالنسبة للتدخل العسكري، عبرت "إسرائيل" مراراً عن عدم رغبتها في التورط في بيئة مشتعلة كالبيئة السورية، لكن تزايُد النفوذ الإيراني ونفوذ حزب الله في سورية، وانصراف الولايات المتحدة والفواعل الإقليمية إلى تركيز جهودها على محاربة "تنظيم داعش"، جعل "إسرائيل" في موقف متأزم، ولم يكن هجوم الجيش الإسرائيلي، في 2017/9/7، على مركز الأسلحة الكيماوية بمنشأة مصياف في حماة، غريباً على العقلية الإسرائيلية في المنطقة، خصوصاً أن الهجوم أتى في توقيت مدروس

[13] أنطوان شلحت، "حرب اليوم الواحد على سورية: استمرارية أم مرحلة جديدة؟،" المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية "مدار"، 2018/2/14.

بعناية. وقد ألمح وزير الدفاع الإسرائيلي أفيجدور ليبرمان إلى مسؤولية "إسرائيل" عن الهجوم، قائلاً إن "إسرائيل" ستفعل أي شيء لمنع إقامة ممر شيعي من إيران إلى دمشق.[14]

بالنسبة لعاموس يدلين، فإن الهجوم المنسوب لـ"إسرائيل" ليس اعتيادياً، لكون الموقع المستهدف مركزاً عسكرياً علمياً، يتم فيه تطوير وتصنيع صواريخ دقيقة، يمكن لها أن تلعب دوراً مهما في حرب مقبلة. وقد رأى يدلين أن الهجوم الإسرائيلي يحمل ثلاث رسائل مهمة:

أ. أن "إسرائيل" لن تتيح إنتاج سلاح استراتيجي.

ب. تتمثل بالتوقيت حيث تتجاهل الدول العظمى الخطوط الحمر التي وضعتها "إسرائيل" فيما يتعلق بمستقبل سورية. وهذه إشارة للتفاهمات بين الولايات المتحدة وبين روسيا حول مستقبل سورية والنفوذ الإيراني فيها.

ج. مفادها أن القوات الروسية في سورية لا تحول دون تدخل "إسرائيل" هناك.[15]

مع مرور الوقت اتخذت الهجمات التي يشنّها الجيش الإسرائيلي مساراً تصاعدياً، وقد بلغ عدد الأهداف الإيرانية التي استهدفت خلال الفترة الممتدة ما بين بداية سنة 2017 وحتى 2018/9/4، أكثر من 200 هدف استُخدم فيها نحو 300 صاروخ وقنبلة، بحسب اعتراف الجيش الإسرائيلي.[16] وفي اعتراف نادر، قال وزير الاستخبارات الإسرائيلي يسرائيل كاتس Yisrael Katz إن مثل هذه العمليات تتمّ بمعدل مرتين أسبوعياً.[17]

وفي السياق ذاته، أكد القائد السابق لسلاح الجو الإسرائيلي الجنرال أمير إيشل Amir Eshel في 2017/8/17، أن الجيش الإسرائيلي شنّ قرابة 100 غارة، استهدفت قوافل أسلحة عائدة لحزب الله، وفصائل أخرى في سورية وغيرها، خلال الفترة الممتدة 2012–2017.[18] كلام إيشل سبقه اعتراف رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو في 2016/4/11، أن "إسرائيل" قصفت عشرات المرات قوافل سلاح في سورية كانت مرسلة لحزب الله. وهي المرة الأولى التي يقول فيها نتنياهو علناً بهذا الوضوح أن "إسرائيل" شنّت هذه الغارات في سورية.[19]

---

[14] *Haaretz* newspaper, 8/9/2017, https://www.haaretz.com/israel-news/israel-s-alleged-attack-in-syria-here-s-what-we-know-so-far-1.5449012

[15] صحيفة **القدس العربي**، لندن، 2017/9/8.

[16] *Times Of Israel*, 4/9/2018, https://www.timesofisrael.com/idf-says-it-has-carried-out-over-200-strikes-in-syria-since-2017

[17] موقع الجزيرة.نت، 2018/9/5.

[18] *Haaretz*, 17/8/20117, https://www.haaretz.com/middle-east-news/israel-struck-syrian-hezbollah-convoys-nearly-100-times-in-5-years-1.5443378

[19] *Haaretz*, 11/4/2016, https://www.haaretz.com/israel-news/.premium-netanyahu-israel-struck-syria-arms-shipments-to-hezbollah-1.5429903

على الرغم من هذا العدد الكبير من الغارات التي شنّها الجيش الإسرائيلي في سورية، حذر رئيس "اللجنة الفرعية السرية لبناء القوة" المنبثقة عن "لجنة الخارجية والأمن" التابعة للكنيست، عوفر شيلح Ofer Shelah، من الاغترار بعدد الهجمات التي شنّتها "إسرائيل" في الساحة السورية، معتبراً أن هذا الأمر (الاغترار) يشكل مصدراً للقلق، وهو ما يتلاقى مع ما قاله عاموس يدلين، في صحيفة يديعوت أحرونوت *Yedioth Ahronoth* "من الضروري أن نفحص بصورة متواصلة هل بناء القوة الإيرانية قد تضرر بصورة كبيرة، وأن نتذكر أن المهم ليس عدد عمليات القصف، بل هل هذا القصف حقق الهدف الاستراتيجي منه".[20]

وبالنسبة لشيلح أيضاً، فإن الأمر المقلق الثاني هو غياب خطوة سياسية فيما يتعلق بمنع التمركز الإيراني وتَشكُّل المحور من طهران إلى العراق وسورية ولبنان، إذ رأى أن "التسوية في سورية يصنعها [الرئيس الروسي فلاديمير Vladimir Putin] بوتين مع [الرئيس الإيراني حسن] روحاني Hassan Rouhani و[التركي رجب طيب] أردوغان". كما حذر شيلح من أن "العمليات التكتيكية [في إشارة إلى الغارات الجوية في سورية] من دون مسار سياسي لن تحقق في النهاية النتائج المرجوّة".[21]

إذاً، من الممكن القول إن "إسرائيل" حدّدت خطوطها الحمراء في سورية في النقاط التالية:

أ. منع فرص نجاح أي ثورة، أو تغيير يؤدي إلى نشوء نظام سياسي يهدد الأمن القومي لـ"إسرائيل".

ب. منع قيام التنظيمات المقاتلة العسكرية من استهداف "إسرائيل"، ومنع تشكيل حواضن للمعارضة ضدّ المشروع الصهيوني.

ج. منع اقتراب الصراع من الحدود الإسرائيلية – السورية في هضبة الجولان المحتلة.

د. ضرب قوافل أسلحة إلى منظمات معادية لـ"إسرائيل" وعلى رأسها حزب الله.

هـ. منع استهداف "إسرائيل" بقذائف وعمليات عسكرية خارجة من أراضي سورية.

و. منع إقامة مصانع أسلحة لقوى المقاومة سواء كانت محسوبة على الثورية السورية، أم محسوبة على إيران وحزب الله.

بذلك حددت "إسرائيل" بشكل علني أهدافها الأمنية في سورية، ولم تصرح بشكل رسمي عن أهدافها السياسية.

---

[20] صحيفة **الأخبار**، بيروت، 2018/9/7.

[21] **الأخبار**، بيروت، 2018/9/7.

ويبدو أنه كان لدى الجانب الإسرائيلي خيارات مفضلة فيما يتعلق بالأزمة السورية، منها:[22]

أ. استمرار أمد الصراع: وهو أفضل الخيارات لديهم لما يؤدي ذلك إلى إضعاف الدولة السورية واستنزاف جميع الأطراف.

ب. تفكك الدولة السورية: أي تفككها إلى دويلات مذهبية وعرقية متناحرة؛ وبذلك تخرج الدولة السورية من معادلة الصراع العربي الإسرائيلي.

ج. قيام دولة مركزية جديدة تحل محل النظام السوري: هناك من يرى أن قيام دولة مركزية في سورية إذا كانت من المعارضة المدعومة أمريكياً وخليجياً، سيصب في النهاية في مصلحة "إسرائيل". غير أن هناك من يقول إن المعارضة (الإسلامية في جوهرها) إذا ما سيطرت على الدولة فإنها ستكون أشدّ خطراً وعداوة لـ"إسرائيل".

د. بقاء النظام الحالي: الذي سيستمر في سياساته السابقة، في المحافظة على الهدوء على الجبهة مع "إسرائيل".

وبشكلٍ عام، فإن تلك الآراء تؤيدها الأحداث والأفعال التي تقوم بها "إسرائيل"، إلا أنه كالمعتاد فإن الحكومة الإسرائيلية لم تصرح، أو تعلن عن شيء من هذا القبيل، وتبقي تلك السيناريوهات حبيسة الأذهان الإسرائيلية.

2. إدارة العلاقة مع اللاعبين في الملف السوري:

قسمت القيادة الإسرائيلية في السنوات الأخيرة، المنطقة المحيطة بـ"إسرائيل" إلى عدة مجموعات، وفق طبيعة علاقة هذه المجموعات مع الكيان الإسرائيلي: "مجموعات مواجهة" أي الدول والكيانات التي تمثل تهديداً لـ"إسرائيل"، و"مجموعات تعاون" أي دول صديقة ودول يمكن إقامة قدر من التنسيق معها. كما ركزت القيادة الإسرائيلية على الأهمية المتزايدة لاستراتيجية "المعركة بين الحروب" التي تديرها "إسرائيل" ضدّ تعاظم قوة التنظيمات المسلحة كحزب الله، بالإضافة إلى طريقة استخدام القوة العسكرية من خلال الدمج بين مقاربة الحسم في الحرب وبين مقاربة المنع والتأثير.

وفق هذه الرؤية، حاولت "إسرائيل" مع بداية الأزمة السورية، التعامل مع التهديدات والمخاطر الناجمة عن إمكانية السيطرة على الدولة السورية بواسطة قوى المعارضة ذات التوجه الإسلامي، وخصوصاً المنتمية إلى تيار الإخوان المسلمين. ومع تراجع هذا الاحتمال تعزز الوضع

[22] علي عاطف، اليد الخفية...طبيعة الدور الإسرائيلي في الأزمة السورية، موقع مركز البديل للتخطيط والدراسات الاستراتيجية، 2017/5/24.

الاستراتيجي لـ"إسرائيل"، خصوصاً بعد دخول أطراف المعارضة السورية بكافة أطيافها في حالة صراع فيما بينها من جهة، وحالة صراع مع الجيش السوري والأطراف الداعمة له كالقوات الإيرانية وحزب الله والمليشيات الشيعية المتعددة الجنسيات، من جهة أخرى.

هذه الحالة أوجدت وضعاً استراتيجياً مريحاً لـ"إسرائيل"؛ حيث باتت جميع الأطراف في سورية منغمسة في حالة استنزاف على المستوى البشري والعسكري والاقتصادي، كما حدث تراجع كبير في رصيد التأييد العربي والإسلامي "السني"، الذي راكمه كل من إيران وحزب الله خلال الفترة السابقة بسبب موقفها لمبدئي الصراع مع "إسرائيل" وفي دعم المقاومة الفلسطينية.

ومن منظور المصالح الأمنية الإسرائيلية، قامت تل أبيب بإدارة العلاقات مع الأطراف الفاعلة في الملف السوري، مثل الولايات المتحدة، وروسيا، وتركيا، ودول الخليج العربي، والأردن، من أجل الاستعداد أو تقليل نتائج وارتدادات الأزمة السورية على الأمن القومي لـ"إسرائيل"، ولكي لا تبقى متفرجة بلا تأثير على مجرى الأحداث في سورية. ومع دخول اللاعبَين الأمريكي والروسي بشكل فاعل على حلبة الأحداث السورية؛ بات لزاماً على تل أبيب أن ترفع من مستوى التنسيق مع هذين اللاعبَين، خصوصاً مع بداية التدخل الروسي العسكري المباشر سنة 2015.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن العلاقات الإسرائيلية مع اللاعبين الدوليين والإقليميين والمحليين ارتكزت على الحدّ من تداعيات الأزمة السورية على الأمن الإسرائيلي، بالإضافة إلى ما يمكن تحقيقه من أهداف استراتيجية على المديين المتوسط والبعيد، مع تخفيض ما يمكن أن تدفعه "إسرائيل" من أثمان عسكرية واقتصادية وسياسية.

أ. النظام السوري:

أبدت "إسرائيل" اهتماماً كبيراً بالأزمة السورية، وبتطورات أحداثها منذ بدايتها. وعلى خلاف الموقف الإسرائيلي الواضح ضدّ ثورات "الربيع العربي"، خصوصاً فيما يتعلق بإسقاط نظام الرئيس المصري حسني مبارك، على سبيل المثال، كان الموقف الإسرائيلي من النظام السوري ومن مسألة إسقاطه مركباً ومعقداً. إذ اجتمعت مخاطر نشوء نظام سياسي أكثر عداوة لـ"إسرائيل"، مع فرص نشوء نظام سياسي أكثر تعاوناً معها، وفرص تفتيت سورية وإضعافها وتدميرها اقتصادياً، وتمزيقها طائفياً وعرقياً.

ويبدو أن الحكومة الإسرائيلية قررت في البداية، ونتيجة مخاوفها من دعم النظام السورية لمسيرات للاجئين الفلسطينيين تجاه فلسطين المحتلة واحتمال استمرارها وتوسعها، القيام بحملة

دولية لنزع الشرعية عن النظام ومحاربته، بسبب الاتهامات التي وجهتها له الحكومة الإسرائيلية بفتح جبهة مسيرات اللاجئين الفلسطينيين من سورية إلى الحدود الإسرائيلية في يومي "النكبة" و"النكسة" في أيار/ مايو وحزيران/ يونيو 2011.

وقال رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو، خلال حديثه أمام كتلة حزبه البرلمانية (الليكود)، إن "الأسد فقد شرعيته كونه يرتكب مذابح ضدّ شعبه، وأن إسرائيل لن تسمح له بتصدير أزمته إلى حدودها". وتوجه وزير الخارجية آنذاك، أفيجدور ليبرمان، إلى سفرائه في الخارج ومندوبيه في الأمم المتحدة، يطلب منهم وضع القضية السورية على رأس سلم الاهتمام "والتوضيح للعالم أن نظام الأسد يحاول إثارة القلاقل مع إسرائيل لكي يغطي على المذابح التي يرتكبها ضدّ شعبه، بما يخالف قوانين حقوق الإنسان".[23]

وقد تضاربت المواقف الإسرائيلية من مسألة سقوط نظام الأسد أو بقائه، فبعض القيادات الإسرائيلية أيدت سقوط نظام الأسد، فيما حذر آخرون من خطورة سقوط النظام، خشية تولي الجماعات الإسلامية السلطة. فبالإضافة إلى ليبرمان، فإن النائب الأول لرئيس الحكومة موشيه يعلون Moshe Ya'alon، رأى في 2011/12/13، أن سقوط الأسد سيؤدي إلى فقدان إيران وحزب الله دعم دمشق.[24] وفي الاتجاه ذاته، أشار وزير الدفاع الإسرائيلي إيهود باراك Ehud Barak، خلال كلمة ألقاها في العاصمة النمساوية فيينا، في 2011/12/11، إلى أن "سقوط بشار الأسد، سيكون نعمة لمنطقة الشرق الأوسط". وكرر باراك تنبؤات قديمة جديدة كان قد أطلقها في الماضي، بأن "حكم الأسد قريب من نهايته"، لكنه أكد في المقابل أنه "لن يكون ممكناً معرفة مصير الحكم في سورية بعد الأسد"، بالرغم من تشديده على أن "السقوط سيكون ضربة موجهة إلى محور إيران وحزب الله".[25]

وفي دلالة واضحة تكشف عن تباين في التقدير الإسرائيلي للواقع السوري ومآلاته، حركت تصريحات باراك سلسلة من التعليقات الإسرائيلية المضادة؛ إذ أكد نائب وزير الخارجية، داني أيالون Danny Ayalon، في مقابلة مع صحيفة معاريف، أنه "ما دام الأسد يتلقى مساعدة كبيرة، عسكرية ومالية من إيران، وما دام المجتمع الدولي لا قدرة له على التدخل بفاعلية في سورية، فمن

---

[23] **الشرق الأوسط**، 2011/6/8.

[24] *The Washington Post* newspaper, 14/12/2011, https://www.washingtonpost.com/world/middle_east/israeli-officials-say-assad-is-doomed/2011/12/14/gIQAYBuEuO_story.html

[25] **الأخبار**، 2011/12/13. وانظر أيضاً:
The Washington Post, 14/12/2011.

الصعب معرفة كم من الوقت سيبقى نظامه"، مضيفاً أنه "بحسب تقديري، يستطيع (الأسد) أن يبقى وقتاً طويلاً". وجاء موقف نائب رئيس الكنيست، مجلي وهبي، فيما يتصل بمسألة سقوط نظام الأسد مطابقاً لموقف أيالون.[26]

وحذر الرئيس السابق لجهاز الموساد Mossad، أفرايم هاليفي Efraim Halevy، من تسرب السلاح غير التقليدي في سورية، إلى أيدٍ معادية لـ"إسرائيل"، مشيراً في لقاء خاص مع إذاعة الجيش الإسرائيلي إلى أن "هناك أهمية قصوى لدراسة كيف سيخلي الأسد مكانه وفي أي ظروف، والمسألة لا تتعلق بكون سورية حليفاً لإيران، أو لأنها دولة محاذية لإسرائيل، بل لأنها تملك قدرات عسكرية في المجال غير التقليدي". وبحسب هاليفي "توجد أسئلة من العيار الثقيل، بشأن من سيحكم في اليوم الذي يلي الأسد، وهل سيكون بالفعل نظام في سورية بعد سقوطه؟".[27]

في الاتجاه ذاته، حذر الجنرال عاموس جلعاد، رئيس الهيئة الأمنية والسياسية بوزارة الدفاع الإسرائيلية، من أن سقوط نظام الأسد سيترتب عليه حدوث كارثة تقضي على "إسرائيل"، نتيجة لظهور إمبراطورية إسلامية في منطقة الشرق الأوسط بقيادة الإخوان المسلمين في مصر والأردن وسورية.[28]

كما أكد الناطق باسم الجيش الإسرائيلي يوآف موردخاي Yoav Mordechai وجود قلق إسرائيلي من سقوط الأسد "لأنه على جبهة مغلقة منذ سنين طويلة"، كما رأى أن "حزب الله متخوف من أن الحدود السورية لتهريب السلاح سوف تتغير قريباً".[29]

يبدو أن الموقف الإسرائيلي من النظام السوري ومن الثورة السورية—المطالِبة بإسقاطه—تأثر بجملة من المتغيّرات والعوامل المختلفة والمتضاربة في بعض الأحيان. فهناك من ناحية العوامل التي تدفع الموقف الإسرائيلي نحو تفضيل إسقاط النظام السوري، وثمّة في المقابل عوامل تشدّ في الاتجاه المعاكس. وعلى الرغم من استمرار احتلال "إسرائيل" لمرتفعات الجولان وعدم توقيع دمشق لمعاهدة "سلام" مع "إسرائيل"، إلا أن الجبهة السورية تُعدّ من أكثر الجبهات هدوءً طوال عشرات

---

[26] **الأخبار**، 2011/12/13.

[27] **الأخبار**، 2011/12/13. وانظر أيضاً:
The Washington Post, 14/12/2011.

[28] **القدس العربي**، 2011/12/5.

[29] حوار مع جريدة **الراي**، الكويت، 2011/9/14، انظر:
http://www.alraimedia.com/alrai/Article.aspx?id=297500&date=14092011

السنوات من وجهة نظر "إسرائيل"؛ وهو ما يجعل النظام السوري عدواً مريحاً نسبياً.[30] في المقابل، رأى الجانب الإسرائيلي فائدة في سقوط نظام الأسد؛ في الأضرار التي ستلحق بحليفتيها إيران وحزب الله في سورية ولبنان والفصائل الفلسطينية في غزة. لكن التخوف الإسرائيلي كان من عدم اليقين حول هوية بديل هذا النظام؛ خصوصاً مع صعود دور التيارات الإسلامية في بلدان "الربيع العربي".

وفي فترة السنوات الخمس التي أعقبت بداية الأزمة السورية في آذار/ مارس 2011، أبقى نتنياهو الجيش الإسرائيلي خارج الحرب السورية، باعتقاده أنه لا تتوفر وسيلة تضمن نتيجة سياسية مواتية للمصالح الإسرائيلية. وعلى هذا النحو، حصر الجيش الإسرائيلي دوره في نطاق أكثر محدوديةً، وهو الردّ عندما تُطلق القذائف الطائشة عبر الحدود، واعتراض محاولات حزب الله نقل أسلحة متطورة من سورية إلى لبنان. ووفقاً للبيانات العامة الصادرة عن مسؤولي الجيش الإسرائيلي، أدى هذا النهج إلى شنّ نحو عشرات الضربات العسكرية داخل سورية.

لم تتغير سياسة "إسرائيل" المتمثلة في توجيه ضربات مستهدفة مع البقاء خارج الحرب نفسها حتى بعد تدخل موسكو المباشر في 2015/9/30،[31] على الرغم من أن الأثر المباشر للمشاركة الروسية كان ضمان إعادة فرض سيطرة نظام الأسد. لكن في الوقت ذاته، قررت "إسرائيل" التعامل مع تداعيات هذه النتيجة، التي بدت وكأنها أمر واقع نظراً إلى تردد واشنطن المستمر في توسيع مهمتها الخاصة في سورية فيما يتخطى هزيمة "داعش".

ومع إعادة سيطرة النظام السوري، بدعم روسيا وإيران وحلفائها، على مناطق رئيسية واسعة من سورية وصولاً إلى مناطق الجنوب المحاذية للجولان المحتلة، بعد منتصف سنة 2018، أبدت "إسرائيل" علناً تقبلها بقاء الأسد على رأس النظام في سورية؛ حيث أشار وزير الاستخبارات الإسرائيلي يسرائيل كاتس في 2018/9/5، إلى أن "إسرائيل لا ترى بديلاً أفضل ليحل محل الأسد من بين جماعات المعارضة السورية". وأكد "أفعاله (الأسد) قطعاً مروعة، وهي شيء نبغضه وندينه. هؤلاء المعارضون له، داعش وآخرون، ليسوا طرفاً نعتقد أنه أفضل. توخينا الحرص للحفاظ على مصالحنا".[32]

---

[30] طوال أربعة عقود، خضعت العلاقات السورية – الإسرائيلية في الجولان لـ"اتفاقية فصل القوات" لسنة 1974، التي سهّلت وقف إطلاق النار المفتوح بعد حرب سنة 1973، وخفضت القوات على جانبي خط فض الاشتباك. واستندت هذه الاتفاقية إلى التزام سورية غير المكتوب وغير المعلن بمنع تسلل المقاتلين عبر الجولان؛ وقد التزمت بها دمشق إلى حدّ كبير في العقود اللاحقة.

[31] David Makovsky, "Putin's Golan Comments: Implications for Israeli Security," Policy Analysis, site of The Washington Institute for Near East Policy, 19/7/2018, https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/putins-golan-comments-implications-for-israeli-security

[32] Site of Reuters, 4/9/2018, https://ca.reuters.com/article/topNews/idCAKCN1LK2FZ-OCATP

وخلال جولة له في الجولان، في 2018/7/10، لم يستبعد وزير الدفاع الإسرائيلي أفيجدور ليبرمان إعادة فتح معبر القنيطرة بموجب اتفاق وقف إطلاق النار بين "إسرائيل" وسورية.[33] أما رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، فقد صرح قبيل مغادرته العاصمة الروسية في 2018/7/12، أنه: "ليست لدينا أي مشكلة مع نظام الأسد، وعلى مدى 40 عاماً لم يتم إطلاق رصاصة واحدة على مرتفعات الجولان". وأشار نتنياهو إلى أن "إسرائيل" لا تعارض استعادة الأسد سيطرته على سورية واستقرار قوة نظامه، لكنها ستتحرك كما فعلت في الماضي لحماية حدودها من القوات العسكرية السورية حال تطلبت الضرورة. وأضاف نتنياهو: "لقد حددت سياسة واضحة مفادها أننا لا نتدخل، ولم نتدخل، وهذا الأمر لم يتغير، وما أثار قلقنا هو تنظيم داعش وحزب الله، وهذا أيضاً لم يتغير". وتابع نتنياهو: "يكمن جوهر المسألة في الحفاظ على حريتنا في التحرك ضدّ أي شخص يعمل ضدنا، وثانياً في إبعاد الإيرانيين من الأراضي السورية".[34]

وقد رأى المحلل العسكري الإسرائيلي يوآف ليمور Yoav Limor أن "استكمال سيطرة الجيش السوري على هضبة الجولان، ستعيد إسرائيل إلى وضع معروف: على الجانب الآخر من الحدود توجد دولة ذات سيادة، عنوان واضح، وظاهرياً استقرار مؤكد، حكم سوري برعاية روسية". وأضاف ليمور أن:

> بناء على ذلك يبدو أن هذا هو الوضع المثالي. إذا عاد الطرفان إلى الوضع الذي كان سائداً قبل نشوب الحرب الأهلية في سورية سنة 2011، واحترام اتفاق وقف النار العائد إلى سنة 1974 بصورة كاملة، ستعود الحدود في الجولان إلى كونها الأكثر هدوءً بين حدود الدولة، كما كانت عليه قبل أكثر من 7 سنوات.[35]

لكن ليمور حذر من التفاؤل المفرط إزاء الوجود الروسي في جنوب سورية؛ على اعتبار أن هذا الوجود سيكون ضمانة للحدّ وإبعاد نفوذ إيران وحزب الله عن التواجد في الجنوب، خصوصاً مع افتراض أن هناك تنافس خفي يحكم العلاقة الروسية الإيرانية في سورية. لكن هذا التواجد الروسي قد يكون مقيداً من جهة الحرية المطلقة لنشاط سلاح الجوي الإسرائيلي في تلك البقعة الجغرافية.[36]

---

[33] موقع إذاعة مونت كارلو الدولية، 2018/7/10، انظر: https://www.mc-doualiya.com/

[34] *Haaretz*, 12/7/2018, https://www.haaretz.com/israel-news/netanyahu-israel-has-no-problem-with-assad-agreements-must-be-upheld-1.6268158

[35] Yoav Limor, Hezbollah likely to replace ISIS on Israel's northern border IDF says, *Israel Hayom* newspaper, 1/8/2018, https://www.israelhayom.com/2018/08/01/hezbollah-likely-to-replace-isis-on-israels-northern-border-idf-says

[36] Ibid.

ب. العلاقة مع المعارضة:

تركز الموقف الإسرائيلي، منذ بداية الأزمة السورية، على توصيف الأوضاع وتقدير مآلاتها الميدانية، دون إظهار موقف واضح من النظام السوري أو من المعارضة السورية، مع قيام القادة والمحللين الإسرائيليين بإبداء تقديرات حول مدى قدرة النظام السوري على الصمود، وتحديد مدد زمنية في حال توقع سقوطه، مع الإشارة إلى عدم حسم التوقعات حول الجهة التي ستسيطر على البلاد في حال سقوط النظام. فإذا كان هناك فرص في تغيير استراتيجي عميق يؤدي إلى خسارة "محور المقاومة" الساحة السورية في حال سقوط النظام، فإن ذلك يتساوى مع إمكانية سيطرة قوى تنشأ عنها حكومة أكثر تشدداً تجاه الجانب الإسرائيلي، وأكثر صلة وتعبيراً عن الشعوب الرافضة لوجود الكيان الإسرائيلي.

في الوقت ذاته، تحضر فرضية نشوء نظام "سني معتدل"، يتماهى مع سياسات بعض الدول العربية والإسلامية، التي لا تمانع بوجود علاقات طبيعية مع الاحتلال الإسرائيلي، بغض النظر عن مجريات وتطورات مسار المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية أو ما يُسمى بـ"التسوية السلمية". وهو ما يشكل مكسباً استراتيجياً بالنسبة لـ"إسرائيل".

وإذا كانت "إسرائيل" ادعت عدم رغبتها بالتدخل في مجريات الأحداث في سورية، إلا أنها ادعت إظهار حرصها على أرواح السوريين ومستقبلهم، واصفة ما يتعرض له الشعب السوري بـ"المجازر والجرائم"، محاولة لتسويق نظامها الصهيوني العدواني العنصري كواحة للديموقراطية. وكان من نماذج ذلك إعراب الرئيس الإسرائيلي، شمعون بيريز Shimon Peres، عن إعجابه بنشاط المعارضة السورية التي "تواصل انتفاضتها على الرئيس بشار الأسد تحت الرصاص الحي". وقال إنه لا يعتقد أنه ينبغي لـ"إسرائيل" إقامة علاقة مع هذه المعارضة، موضحاً أن مثل هذه الخطوة حالياً لن تفيد أحداً. ورأى أنه "نشأ في سورية جيل جديد سئم الاستبداد والفقر والتمييز"، متمنياً النجاح "لأبناء هذا الجيل بما يفيدهم، ويفيد منطقة الشرق الأوسط برمتها".[37] كما اقترح بيريز "منح تفويض لجامعة الدول العربية لتشكل قوة عربية تعمل باسم الأمم المتحدة في سورية من أجل وقف سقوط الضحايا". وقال بيريز إن "الأسد قاتل"، وفي حال تنحيه عن الحكم، وأصبحت سورية "حرة وهادئة، فإننا سنكون سعداء بالتأكيد لإقامة علاقات مع الحكم الجديد"، لكنه شدد على أن "الهدف الآن هو إزالة الخطر" المتمثل برأيه باستمرار وجود النظام السوري.[38]

---

[37] **الأخبار**، 2011/11/26.

[38] **القدس العربي**، 2012/7/19.

كما تطرق نتنياهو لدى افتتاحه الاجتماع الأسبوعي لحكومته في 2012/2/5، إلى الأحداث في سورية وخصوصاً فيما يتعلق بمجزرة حمص، قائلاً إن الجيش السوري "يذبح شعبه"، وألمح إلى أن الرئيس السوري ليس لديه أي موانع لإلحاق الأذى بشعبه.[39]

على الرغم من الموقف الإسرائيلي المعلن (المنافق) الذي يُظهر "تعاطفاً" مع الشعب السوري، إلا أن الحسابات والرغبات الإسرائيلية كانت في اتجاه مغاير. فقد تمثلت رغبات وتطلعات الجانب الإسرائيلي في إذكاء الصراع وإطالة أمده، إلى حين استنزاف كافة الأطراف، وترسيخ الكراهية، والرفض للآخر داخل المجتمع السوري، تمهيداً لتحقيق الأهداف المفضلة للجانب الإسرائيلي، والمتمثلة في تقسيم البلاد إلى كيانات عرقية ومذهبية متناحرة، أو نشوء كيان سوري "معتدل" لا يمانع في إقامة "سلام" مع "إسرائيل"، أو بقاء النظام الحالي على أنقاض دولة ضعيفة، غارقة في وحول الدم والأزمات الاقتصادية، فاقدة للمقومات العسكرية والسياسية.

فقد دعا رئيس مجلس الأمن القومي الإسرائيلي السابق الجنرال في الاحتياط عوزي ديان Uzi Dayan، إلى دعم فكرة انفصال الأكراد وإقامة دولة كردية في شمال سورية، ودراسة احتمال إقامة حكم ذاتي للأقلية العلوية التي ينتمي إليها الرئيس السوري بشار الأسد، مشيراً إلى أن ذلك يمنح "إسرائيل" الكثير من الفرص لتحقيق مصالحها في المنطقة. وأوضح ديان، خلال حديثه لإذاعة جيش الاحتلال في 2012/2/7، أن الوضع الحالي في سورية يصب في مصلحة "إسرائيل"، من خلال إضعاف سورية وتفكك محور إيران – سورية – حزب الله، مشيراً إلى أن حماس أيضاً تغادر سورية.[40]

وبرز موقف "إسرائيل" الرافض لتسليح المعارضة السورية بالأسلحة المتطورة، فقد شدد نتنياهو، في مقابلة مع شبكة فوكس نيوز Fox الأمريكية، على حتمية التدخل العسكري في حال وصول الأسلحة الكيميائية إلى التنظيمات المتشددة، كما ادعى أن الحاجة للقيام بعملية إسرائيلية في سورية قد تزداد في حال انهيار النظام، ولكن ليس في حال تغيير الحكم في سورية.[41] كما دعا نتنياهو إلى الحذر من الدعوات الدولية إلى تسليح مقاتلي المعارضة السورية مؤكداً أن الدولة العبرية تحتفظ بحقّ منع تسليمهم أسلحة قد تستخدم ضدّها. وقال نتنياهو في حديث لهيئة الإذاعة

---

[39] القدس العربي، 2012/2/6.

[40] وكالة سما الإخبارية، 2012/2/7.

[41] Site of Foxnews TV, 22/7/2012, https://www.foxnews.com/politics/netanyahu-appears-in-conservative-political-ad-airing-in-florida

البريطانية (بي بي سي) British Broadcasting Corporation (BBC) إنه إذا وقعت أسلحة متطورة بين أيدي مقاتلين سوريين متطرفين، فإن هذا يعني إعادة تحديد التهديدات الأمنية الإقليمية. وأضاف إن قلق "إسرائيل" يرتبط بمعرفة "أي متمردين وأي أسلحة؟".[42]

وحذر رئيس هيئة أركان الجيش الإسرائيلي بني غانتز Benny Gantz من أن "الوضع في سورية أصبح خطيراً للغاية، المنظمات الإرهابية تعزز وجودها على الأرض، وهي في هذه المرحلة تحارب ضدّ الأسد لكنها قد تتحول ضدّنا مستقبلاً". وأضاف رئيس الأركان إن "السلاح الاستراتيجي الضخم الذي تملكه سورية يمكن أن يقع في أيدي هذه المنظمات الإرهابية".[43]

كما أبدت "إسرائيل" حرصها على تتبع مسار الثورة السورية، خصوصاً فيما يتعلق بالسيطرة على المناطق المحاذية للجولان السوري المحتل. فعلى الرغم من إبداء نتنياهو عدم الرغبة في التدخل في الشأن السوري، إلا أنه أكد أن:

> عدم تدخلنا في سورية لا يعني أننا غير قلقين بشأن ما يجري هناك. أولاً نحن نرغب في إحلال السلام بين البلدين خاصة في المناطق الحدودية، وثانياً أتمنى التحول إلى السلام الفعلي بين البلدين، وثالثاً أعتقد أن الشباب السوري يستحق مستقبلاً أفضل، فنحن لم يكن بيننا وبين سورية سلام، ولكنها كانت حالة من اللا سلم واللا حرب، على الرغم من المفاوضات السرية للتقدم نحو سلام فعلي، لكن ما هو غير مقبول في الأمر أن سورية تساند حزب الله وإيران.[44]

منذ بداية الأزمة السورية حاولت "إسرائيل" الدخول على خط الأحداث، من خلال التوظيف السياسي والأمني لبعض الخدمات التي تقدمها، مثل تقديم المعونات الطبية للسوريين المتواجدين في المناطق المحاذية للجولان المحتل، والتي كانت خاضعة لسيطرة فصائل المعارضة السورية على اختلاف أنواعها. بالإضافة إلى استقبال الجرحى السوريين مدنيين وعسكريين (بعض فصائل المعارضة) في المستشفيات الإسرائيلية. وفي هذا السياق، أطلقت "إسرائيل"، في حزيران/ يونيو 2016، ما أسمته عملية "حسن الجوار"؛ قالت إنها عملية إغاثة إنسانية متعددة الأوجه تهدف إلى مساعدة آلاف السوريين الذين يعيشون على طول الحدود مع الجولان المحتل. ووفقاً لأرقام الجيش

---

[42] Site of British Broadcasting Corporation (BBC), 18/4/2013, https://www.bbc.com/news/world-middle-east-22195508

[43] **الحياة**، 2013/3/12.

[44] **السفير**، 2011/7/21.

الإسرائيلي، تضاعفت كمية الغذاء التي تمّ إرساله إلى سورية في سنة 2016 بعشرة أضعاف، من بضع عشرات الأطنان من الأغذية في الفترة 2013–2016 إلى 360 طناً في الفترة 2016–2017 لوحدها.[45]

هذا الاندفاع الإسرائيلي تجاه توطيد العلاقة مع بعض جماعات المعارضة السورية لم يُقابل بالارتياح من معظم جماعات المعارضة خصوصاً الوازنة منها؛ فقد كشف وزير الخارجية الإسرائيلي أفيجدور ليبرمان، النقاب عن أن "إسرائيل" عرضت على المعارضة السورية تقديم مساعدات لها في حربها ضدّ النظام السوري، لكن قوات المعارضة رفضت هذه العروض. وأكد ليبرمان أن المعارضة قالت "لنا إنه من المفضل أن تبتعد إسرائيل عن المعارضة السورية".[46] كما أكد القياديان في جماعة الإخوان المسلمين السورية أحمد يوسف وملهم الدروبي أن ثورة سورية شعبية تضمّ كافة فئات الشعب وتحركها مطالب داخلية. وقالا: "المقاومة الفلسطينية سيكون لها حضن أكثر دفئاً، في ظلّ سورية الحرة مع الحراك الجدي إذا استطاع تغيير النظام، وسوف تكون مستقلة استقلالاً تاماً، ولن تستخدم كورقة ضغط من هنا أو هناك".[47]

إذا كانت "إسرائيل" تحفظت على مسألة التدخل العلني المباشر إلى جانب أحد أطراف الصراع في سورية، فإنها تدخلت بشكل غير مباشر إلى جانب بعض الجماعات المسلحة السورية، لتحقيق هدفين هما إدامة الصراع في سورية، وتدفيع محور إيران – سورية – حزب الله أثمان عسكرية واقتصادية؛ خصوصاً أن إسرائيل" لا ترى في بعض جماعات المعارضة السورية خطراً عليها في المدى القريب.

وفي هذا السياق نفسه، ذكر تقرير لصحيفة وول ستريت جورنال The Wall Street Journal أن "إسرائيل" زوّدت الثوار السوريين المتواجدين بالقرب من مرتفعات الجولان، وبشكل منتظم خلال سنوات الحرب، بالمساعدات المادية والطبية بالإضافة إلى الغذاء والوقود، بهدف إقامة منطقة عازلة تتواجد فيها قوّات صديقة. وبحسب مقابلات أُجريت مع عدد من المقاتلين السوريين، فإن الجيش الإسرائيلي كان على اتصال منتظم مع المجموعات المسلحة لتقديم المساعدات لقادتهم، لمساعدتهم في دفع رواتب المقاتلين، وشراء الأسلحة والذخيرة. كما أنشأت "إسرائيل" وحدة عسكرية تشرف على الدعم في سورية بالإضافة إلى تخصيصها ميزانية محددة لتلك المساعدات. وقد

---

[45] موقع تايمز أوف إسرائيل، 2017/7/21، انظر: http://ar.timesofisrael.com

[46] عرب 48، 2012/7/24.

[47] صحيفة **الشرق**، الدوحة، 2011/3/30.

صرّحت "إسرائيل" أنها أقدمت على معالجة نحو 3 آلاف مصاب من السوريين في مستشفياتها خلال الفترة 2013–2017 معظمهم من المقاتلين، بالإضافة إلى تقديم المساعدات الإنسانية إلى المدنيين المتواجدين بالقرب من الحدود.[48]

على الرغم من أن "إسرائيل" لم تتخذ موقفاً رسمياً، حتى كتابة هذه السطور، حيال الأزمة في سورية، إلا أن لها أهداف واضحة تحاول تمريرها عبر استغلال تلك الأحداث، فتحاول حفظ مصالحها الجيو–سياسية عبر تقديم الدعم للجماعات المسلحة خلال الحرب الدائرة في سورية، لإضعاف الجيش السوري وحفظ التوازن بين الأطراف المتنازعة للحفاظ على استمرارية النزاع والأزمة. وقد اعترف وزير الدفاع الإسرائيلي موشيه يعلون[49] في 2015/6/29، بأن "إسرائيل" قدمت المساعدة الإنسانية للمعارضة السورية في الجولان السوري، مشيراً إلى أن هذه المساعدة والدعم ارتبطت بشرطين، الأول عدم السماح لما وصفه "منظمات الإرهاب" من الاقتراب للحدود الإسرائيلية، والثاني عدم مهاجمة البلدات والمدن الدرزية في سورية.[50]

ومع سيطرة الجيش السوري على معظم الشريط الحدودي مع مرتفعات الجولان المحتل، وكامل الحدود مع الجانب الأردني، يبدو أن "إسرائيل" فقدت قدرة التواصل مع المناطق السورية التي كانت تحت سيطرة المعارضة في الجنوب السوري.

ج. إيران وحزب الله:

اتبعت "إسرائيل" في إدارة الأزمة السورية فيما يتعلق بالتعامل مع تعاظم قوة إيران وحزب الله في سورية، مبدأ "المعركة بين الحربين"، ويكتسب هذا المبدأ أهمية بالنسبة لـ"إسرائيل"؛ فالفترة الزمنية بين المواجهات العسكرية تصبح حاسمة من ناحية محاولة منع دينامية تصعيد يبدو أن الطرفين غير معنيين بها، ومن ناحية تعزيز الجاهزية العسكرية لأي تصعيد محتمل. وخلال هذه الفترة، ثمة حاجة إلى جهد كبير للمحافظة على الصورة الردعية وصيانتها، وللجم محاولات الأعداء الحصول على أسلحة متطورة ومتقدمة وإحباطها قدر الإمكان.[51]

---

[48] Israel Gives Secret Aid to Syrian Rebels, *The Wall Street Journal* newspaper, 18/6/2017, https://www.wsj.com/articles/israel-gives-secret-aid-to-syrian-rebels-1497813430

[49] استقال من حكومة نتنياهو في أيار/ مايو 2016.

[50] وكالة سما الإخبارية، 2015/7/29، انظر: https://samanews.ps

[51] أحمد خليفة، **استراتيجيا الجيش الإسرائيلي في ضوء المتغيرات الإقليمية والتهديدات المستجدة**، ص 52–53.

وقد طرح جدعون ساعر Gideon Sa'ar، العضو في المجلس الوزاري الإسرائيلي المصغر للشؤون السياسية والأمنية (كابينت Cabinet)، تساؤلات حول تحديد الأهداف للمواجهة مع حزب الله وإيران في سورية، في ظل تبلور ثلاثة عناصر جديدة وهي:[52]

1. تعاظم قوة حزب الله، بامتلاكه أسلحة عالية الدقة.
2. تعمق وجود إيران وحزب الله العسكري في سورية، وطمس الحدود بين لبنان وسورية وإيران.
3. دخول روسيا إلى سورية.

بالنسبة لساعر "هل يجب تحديد أهداف للمواجهة تكون ذات طابع سياسي، و"إيجابي/ فاعل" (أي محاولة تصميم واقع سياسي، بواسطة مواجهة عسكرية)، أو تحديدها بناء على اعتبارات الواقعية ومحدودية القوة، والاكتفاء بأهداف ذات طابع عسكري، و"سالب" (مثل: تقليص تعاظم حزب الله وتقييده، وتقليص استعداداته)".[53]

وقد دعا ساعر، في تشرين الثاني/ نوفمبر 2018، إلى تنفيذ هجمات استباقية على مصانع الصواريخ والقدرات العسكرية التابعة لحزب الله في لبنان؛ لأن أي تأخير سيجعل الأثمان التي قد تدفعها "إسرائيل" في حربها المقبلة مع حزب الله أكبر بكثير من ما يمكن أن تدفعه في الوقت الحالي. كما دعا في السياق ذاته، إلى ضرب البنية التحية العسكرية لإيران في سورية.[54]

من الممكن القول، أن ما بات يشغل بال القيادة الإسرائيلية ليس فقط تعاظم قوة حزب الله في لبنان من خلال البنية التحتية العسكرية، التي أصبح الجانب الإسرائيلي شبه متيقناً أنها تحتوي على مصانع عسكرية وأسلحة دقيقة. بل الذي يشغل بال هذه القيادة بشكل أكبر، هو المجال الجغرافي الميداني الإضافي للتدخل العسكري الذي بات يملكه الجانب الإيراني وحزب الله من خلال الساحة السورية، بالإضافة إلى التموضع الاستراتيجي هناك.

هذا الواقع الجديد في سورية، والذي أصبحت بمقتضاه إيران عملياً جارة إقليمية لـ"إسرائيل"؛ مع انتشار مستشاريها وقواتها العسكرية، والجماعات التابعة لها على الأراضي السورية، مع ما تملكه من ترسانة عسكرية خصوصاً الصواريخ الدقيقة. ولهذا، من وجهة نظر "إسرائيل"، وجب على صانع القرار الإسرائيلي تحديد خط أحمر بالنسبة إلى التعاظم الإيراني في سورية، وإن تمّ تحديده،

---

[52] المرجع نفسه، ص 172.

[53] المرجع نفسه.

[54] *The Jerusalem Post* newspaper, 21/11/2018, https://www.jpost.com/Arab-Israeli-Conflict/Gideon-Saar-Window-of-opportunity-for-strike-on-Hezbollah-is-closing-572448

أن تكون مستعدة للتقدم في مسار التصعيد، كلما اقتضت الحاجة، بهدف منع هذا التعاظم وإحباطه.

ونظراً إلى معطيات أساسية في البيئة السياسية والعسكرية، قد يتقبل حزب الله وإيران هذا الخط الأحمر الإسرائيلي الجديد في أعقاب تصعيد سياسي أو عسكري متبادل، لكن قبل بلوغه إلى حدّ الحرب الواسعة. إلا أنه نظراً إلى خصوصية التهديد المترتب على الأسلحة الدقيقة والقواعد العسكرية الإيرانية في سورية، قد تضطر "إسرائيل" إلى أن تكون مستعدة للتصعيد حتى نحو حرب شاملة، بهدف منع هذا التعاظم العسكري، ويتعين طرح دلالات هذا التهديد وإسقاطه على الرأي العام الداخلي والخارجي، وفي الحوار مع الحكومات ذات العلاقة، من أجل كسب الشرعية اللازمة للوسائل والإجراءات الوقائية.

ربما تمثل صيرورتا التعاظم المذكور في قوة إيران وحزب الله—في سورية، وفي إنتاج السلاح النوعي في لبنان—مدخلاً إلى عهد جديد في مستوى التحدي الذي يفرضه هذا "المحور" أمام "إسرائيل". وقد تبدوان كأنهما محاولة من إيران وحزب الله لاستحداث معادلة استراتيجية موازية في مقابل "إسرائيل"، إن لم يكن أكثر من ذلك، بلوغ مستوى من القدرات النارية التي يمكنها إلحاق أضرار جسيمة بمنظومات حيوية، مدنية وعسكرية، في "إسرائيل". وبالتالي إذا أحجمت "إسرائيل" عن إحباط هاتين الصيرورتين واصطدمت، في المواجهة المستقبلية، بسلاح نوعي إيراني على الأراضي السورية، وبسلاح دقيق التصويب بين يدي حزب الله، سيشكل الأمر انعطافة في معطيات أساسية، وتحولاً في الفرضيات الأساسية التي تقوم عليها خطة المواجهة.[55]

لا شكّ أن الردّ العسكري، المتمثل في منع التصعيد، سواء في "المعركة بين الحربين" أو في أثناء القتال، ليس كافياً وحده. فقد أكدت المواجهات العسكرية، خلال العقد الأخير، مركزية المركب السياسي الاستراتيجي في العمل فيما يتعلق بالدول العظمى. فالتنسيق الاستراتيجي الإسرائيلي مع روسيا، في مرحلة ما، أتاح حماية مصالح إسرائيلية حيوية في الساحة السورية.

بعد التوصل إلى تفاهمات أمريكية – روسية حول الوضع في سورية، والتي تمثلت على ما يبدو، في تبني الرئيس الأمريكي دونالد ترامب Donald Trump للتوجه الروسي فيما يتعلق بالرؤية العامة، مع الأخذ بالاعتبار المصالح الأمريكية والمخاوف الأمنية الإسرائيلية. وبعد أن اتضح أن هزيمة "تنظيم داعش" باتت مسألة وقت ليس بالبعيد، ظهر توجه جديد في "إسرائيل" يدمج بين

[55] أحمد خليفة، **استراتيجيا الجيش الإسرائيلي في ضوء المتغيرات الإقليمية والتهديدات المستجدة**، ص 178–180.

التهديد العسكري الأمني والتهديد السياسي، ويضع هذا التهديد في مكانة التهديدات الاستراتيجية، من خلال إمكانية محاكاة المشهد العراقي في سورية؛ أي أن تكون إيران الدولة المستفيدة من تسوية الأزمة السورية، وذلك من طريق إيجاد مستقر لها في البلاد يترجم إلى وجود عسكري فاعل ونفوذ سياسي مؤثر.

ومع ضعف الدولة المركزية السورية يظهر تخوف إسرائيلي من تغير الوضع الجيو–استراتيجي لصالح إيران وحزب الله، على الرغم من خروج سورية كدولة من دائرة التهديد الاستراتيجي لـ"إسرائيل" بسبب الضعف العسكري وخسارتها لسلاحها الكيميائي؛ بعد اعتماد مجلس الأمن القرار 2118 بالإجماع في 2013/9/27، بتدمير الأسلحة، بتاريخ لا يتجاوز 2014/6/30.[56] وعلى الرغم من إعادة سيطرة النظام السوري على مناطق جغرافية واسعة، إلا أن هناك واقعاً جديداً نشأ، من وجه النظر الإسرائيلية؛ وهو أن دولتين باتتا تتحكمان بهذا النظام، هما إيران وروسيا.

وقد ظهر هذا التخوف الإسرائيلي من النفوذ الإيراني المستجد في سورية، في تصريحات رئيس الحكومة الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، في 2018/8/30، حيث أكد أن "إسرائيل ستواصل العمل لمنع التموضع العسكري الإيراني في سورية".[57] وكذلك كلام وزير الدفاع أفيجدور ليبرمان الذي قال، في آب/ أغسطس 2017، إن "طهران تستغل الحرس الثوري لفرض واقع جديد قرب حدود إسرائيل، مع وجود قواعد جوية وبحرية إيرانية في الأراضي السورية والألوف من المسلحين بالأسلحة عالية الدقة لبنانية الصنع". وذكر وزير الدفاع أن جميع الخيارات قائمة أمام هذه المحاولات الإيرانية، مؤكداً أن "إسرائيل لا تنوي متابعة ما يجري عن بعد مكتوفة الأيدي".[58]

وفي مقال نشره إفرايم سنيه Ephraim Sneh، الذي شغل في السابق منصب نائب وزير الدفاع في فترة حكومة إسحاق رابين Yitzhak Rabin، شنّ سنيه هجوماً على نتنياهو واصفاً سياسته في سورية بأنها في النتيجة كانت فاشلة، وذلك لاعتماده الكبير على بوتين وترامب في ضمان مصالح "إسرائيل" في سورية في المرحلة القادمة، حيث يرى سنيه أن الاتفاق الروسي – الأمريكي في سورية يشكل بالنسبة لـ"إسرائيل" ضربة استراتيجية سيكون ثمنها غالياً.[59]

---

[56] نص قرار مجلس الأمن 2118، موقع اللجنة السورية لحقوق الإنسان، 2013/9/27، انظر:
http://www.shrc.org/wp-content/uploads/2014/01/security-council.pdf

[57] موقع عرب 48، 2018/8/13، انظر: https://www.arab48.com/

[58] موقع روسيا اليوم، 2017/8/24، انظر: https://arabic.rt.com/

[59] Ephraim Sneh, Netanyahu's Dangerous Failure, *Haaretz*, 29/8/2017, https://www.haaretz.com/opinion/.premium-netanyahu-s-dangerous-failure-1.5446364

يشير سنيه إلى أن هناك ثلاثة انعكاسات سلبية على "إسرائيل" في الوضع السوري الجديد الذي يتمثل في التواجد الإيراني في سورية، هي: بناء جسر بري من إيران مروراً بسورية إلى لبنان، والذي سيشكل ممراً آمناً لنقل السلاح النوعي من إيران للمنطقتين؛ انكشاف الحدود الشمالية للأردن للحرس الثوري الإيراني وأذرعه؛ انتشار حزب الله وقوات أخرى موالية لإيران على الحدود الشرقية للجولان. كما يشير سنيه إلى أن إدارة ترامب، التي تفاخر نتنياهو بعلاقاتها الخاصة مع "إسرائيل"، تجاهلت مصالح "إسرائيل" في الاتفاق الروسي – الأمريكي لصالح تقاربها مع روسيا. ويوضح سنيه أنه خلال لقاءاته مع مسؤولين أوروبيين أوضحوا له أن روسيا اتخذت قراراً استراتيجياً بتفضيل مصالح إيران في سورية على المصالح الإسرائيلية. ويختم سنيه مقاله بالقول إن الواقع الذي سينتج عن الاتفاق في سورية سيدفع "إسرائيل" للخروج إلى عملية عسكرية، لكن الظروف العسكرية والسياسية ستكون صعبة عليها بعد الاتفاق.[60]

وفي ورقة أعدها أودي ديكل Udi Deke وكرميت فلنسي Carmit Valensi، من معهد دراسات الأمن القومي The Institute for National Security Studies (INSS)، حول التواجد الإيراني في سورية وانعكاساته على "إسرائيل"، ذكرا أن عدد القوات الشيعية الموالية لإيران في سورية يصل إلى نحو عشرين ألفاً، ولكن ذلك يشكل برأيهما الخطر في الدائرة الأولى، وهناك الخطر الأساس الذي يتمثل في تعزيز الهيمنة الإيرانية في سورية، والتي يمكن أن تتمثل في المستويات التالية: تحويل سورية إلى مركز لوجستي إيراني؛ إقامة "حزب الله سورية"، على غرار "حزب الله لبنان"؛ تحويل سورية إلى دولة تحت الرعاية الإيرانية.[61]

وتقترح الورقة أن على "إسرائيل" أن تطلب من روسيا أربعة مطالب أساسية: دمج "إسرائيل" (على الأقل من وراء الكواليس) في المحادثات حول مستقبل سورية؛ مراقبة روسيا لمنع تواجد إيراني وأذرعها في جنوب سورية على بعد لا يقل عن 40 كم من الحدود؛ منع استعمال إيران أجهزة استراتيجية روسية؛ منع نقل سلاح روسي إلى حزب الله والمليشيات الشيعية.

كذلك تقترح الورقة على "إسرائيل" أن تبلور موقفاً واضحاً بالنسبة لمستقبل سورية ينسجم مع الموقف الروسي، الذي يذهب إلى ناحية إقامة مبنى فيدرالي بحسب علاقات القوة الداخلية في سورية، وذلك يمكن أن يمنع تعزيز الهيمنة الإيرانية على حكم مركزي واحد في دمشق، إلى جانب المطالبة بإخراج كل القوات العسكرية الأجنبية من سورية، مع التشديد على إخراج حزب الله.[62]

---

60 Ibid.

61 Udi Dekel and Carmit Valensi, The Iranian Threat in Syria: As Bad as It Seems?, site of The Institute for National Security Studies (INSS), 23/8/2017, http://www.inss.org.il/publication/iranian-threat-syria-bad-seems/

62 Ibid.

قدّرت "إسرائيل" أن إيران كانت تستخدم الحرب ذريعةً لتوطيد بنيتها التحتية العسكرية في سورية إلى درجة لم يسبق لها مثيل. كما أن نفوذ حزب الله الثابت في لبنان، وحيازته ترسانةً تتألف من نحو 100 ألف صاروخ وفق التقديرات الإسرائيلية، هو بمثابة تذكير تحذيري بأن "إسرائيل" لا يمكنها أن تدع سورية تسمحُ لإيران، أو لوكلائها، بأن يَجْمعوا بنية تحتية عسكريةً مماثلة. وفي هذا الإطار، أوضحت إدارة ترامب أنها لن تواجه إيران عسكرياً في سورية، لكنها ستدعم "إسرائيل" إذا واجهت هذه الأخيرة إيران هناك. لذلك استنتج الجيش الإسرائيلي أنه يجب عليه التخلي عن ممارسته السابقة المتمثلة في تجنب الصدام المباشر مع الإيرانيين من أجل القضاء على وجودهم في سورية في المهد، وإن كان في ذلك خطر التصعيد. وقد وصلت هذه الديناميكية إلى ذروتها في 2018/5/10، عندما ضرب الجيش الإسرائيلي 80 موقعاً عسكرياً تابع للقوات الإيرانية والجيش السوري في جميع أنحاء سورية، بعد إطلاق نحو 30 صاروخاً من قبل الحرس الثوري الإيراني على الجولان المحتل.[63]

وقد انعكست سياسة التدخل العسكري الإسرائيلي المباشر، من خلال سلسلة الغارات التي نفذها سلاح الجو الإسرائيلي ضدّ أهداف تابعة لإيران وحزب الله داخل الأراضي السورية، لمنع التمركز العسكري الإيراني هناك، والتي بلغ عددها أكثر من 200 غارة منذ بداية الأزمة السورية سنة 2011.

وقد أقرّ رئيس هيئة الأركان الإسرائيلي غادي أيزنكوت في مقابلة مع صحيفة نيويورك تايمز The New York Times، نُشرت في 2019/1/11، قبل أيام من انتهاء مدة ولايته، أن سلاح الجو الإسرائيلي، فقط خلال سنة 2018، ألقى ألفي قنبلة على أهداف عسكرية داخل سورية.[64]

على الرغم من هذا العدد من الغارات الجوية الإسرائيلية، إلا أن عوفر شيلح، وعاموس يدلين، حذرا من "التفاؤل المفرط"، وربطا أي إنجاز عسكري بإنجاز سياسي.[65]

د. الولايات المتحدة:

ارتكزت السياسة الأمريكية تجاه الأزمة السورية، خلال ولاية الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما والرئيس الحالي دونالد ترامب، على مراعاة المخاوف الإسرائيلية الأمنية، وترسيخ هيمنة القوة العسكرية الإسرائيلية على منطقة الشرق الأوسط. وقد تطور الموقف الأمريكي من الأزمة السورية وتغير خلال مراحل الأزمة بشكل ساعد على إطالة أمد الأزمة، مما أدى إلى تفاقم الحروب بين

---

63 The Man Who Humbled Qassim Suleimani, An interview with Lt. Gen. Gadi Eisenkot, Israel's chief of staff, *New York Times*, 11/1/2019, https://www.nytimes.com/2019/01/11/opinion/gadi-eisenkot-israel-iran-syria.html

64 Ibid.

65 **الأخبار**، 2018/9/7.

قوات النظام السوري والمعارضة المسلحة ما أدى إلى إضعاف واستنزاف كلا القوتين، وهو ما يصب في صالح "إسرائيل".

لم تختلف سياسة ترامب عن سلفه أوباما كثيراً فيما يخص الملف السوري. وقد أكد أوباما خلال حملته الانتخابية للولاية الرئاسية الثانية، في تموز/ يوليو 2012، أنه في ظلّ الغموض الذي يسود في الشرق الأوسط، سواء في سورية أم غيرها، فإن الأولوية تقتضي القيام بكل شيء ممكن لضمان أمن "إسرائيل".[66]

وأعاد أوباما التأكيد على هذا الموقف، في أعقاب شنّ سلاح الجو الإسرائيلي غارة على ما قال إنه مخازن أسلحة لحزب الله في سورية سنة 2013، حيث قال "إنني ما زلت أعتقد أن على الإسرائيليين، وهو أمر مبرر، حماية أنفسهم من نقل أسلحة متطورة إلى منظمات إرهابية مثل حزب الله".[67]

لم تسع الإدارة الأمريكية، على ما يبدو، خلال فترة ولاية الرئيسين، السابق والحالي، إلى إسقاط النظام السوري، وإن كانت هناك وجهات نظر أمريكية متباينة فيما يتعلق ببقاء بشار الأسد في منصبه خلال الفترة الانتقالية. لكن مع مرور الأيام من المرجح أن إدارة ترامب قد حسمت موقفها بعدم ممانعتها بقاء الأسد.

وقد ظهر القلق الإسرائيلي من مدى حدود التدخل الأمريكي في سورية؛ وذلك بعد تراجع إدارة أوباما عن قصف سورية، في أعقاب اتهام النظام باستخدام أسلحة كيميائية في الغوطة الشرقية في 2013/8/21، وطلب الرجوع إلى الكونجرس في إقرار الضربة العسكرية للنظام السوري. على ضوء ذلك، تزايدت التقديرات في "إسرائيل" بأن أداء الإدارة الأمريكية إزاء سورية يحشر تل أبيب في زاوية السعي للعمل المنفرد تجاه إيران سواء في سورية، أم فيما يتعلق بالبرنامج النووي الإيراني. وقد عبر نتنياهو وعدد من وزرائه عن خيبة أملهم من الموقف الأمريكي؛ حيث أعلن نتنياهو أن القاعدة التي توجه عمله كرئيس حكومة هي "إن لم أكن لنفسي، فمن لي. إن لم نكن لأنفسنا، فلا أحد لنا".[68]

---

[66] موقع صحيفة **الخليج**، الشارقة، 2012/7/21.

[67] **الحياة**، 2013/5/5؛ وانظر:

Site of The Voice of America (VOA), 4/5/2013, in, https://www.voanews.com/a/obama-israel-justified-syria-arims-shipment-hezbollah/1654745.html

[68] صحيفة **السفير**، بيروت، 2013/9/13.

ورأى وزير الإسكان أوري آرئيل Uri Ariel أن قرار أوباما يتطلب من الحكومة الإسرائيلية والأجهزة الأمنية والمؤسسة العسكرية موقفاً واضحاً وحازماً، يؤكد أن "إسرائيل" لن تعتمد على غيرها في الدفاع عن نفسها، تجاه المخاطر المحدقة بها.[69]

ومن الجائز القول أن التعبير الأفضل عن استياء "إسرائيل" من أداء أوباما إزاء سورية، ذاك الذي عبّر عنه الخبير في الشؤون الأمريكية البروفيسور أبراهام بن تسفي Abraham Ben- Zvi في صحيفة "إسرائيل اليوم". وبعدما عدد مثالب أوباما، أشار إلى خطابه حول الرجوع إلى الكونجرس الأمريكي في إقرار الضربة العسكرية للنظام السوري، قائلاً إنه:

> على هذه الخلفية بدت أقوال أوباما الحازمة جوفاء بصورة خاصة، وكشفت مرة أخرى عن الإفلاس المطلق للسياسة الخارجية الأمريكية تحت إمرته، لأن الخيار العسكري قد جُمّد الآن. ويحدث عندنا انطباع أن البيت الأبيض لم ينجح في ردم الهوة بين مكانة الولايات المتحدة المهيمنة، وبين طموحه الأساسي الذي عبر عنه في خطبته في ألا يكون شرطي العالم.[70]

وعلى الرغم من ما يظهر أنه خيبة أمل إسرائيلية من الأداء الأمريكي تجاه الأزمة السورية، إلا أن نتنياهو حرص، خلال لقائه أوباما في البيت الأبيض في 2015/11/9، على أن يتم أخذ مصالح "إسرائيل" بالحسبان، في أي حلّ سياسي يُتفق عليه في سورية. وعرض نتنياهو على أوباما "الخطوط الإسرائيلية الحمراء"، بما يتعلق بسورية، ومنها عدم تحمل "إسرائيل" إطلاق النيران على المنطقة الواقعة تحت سيطرتها في مرتفعات الجولان المحتل. أو أن تشنّ إيران حرباً على "إسرائيل" من تلك المنطقة.[71]

مع تنصيب ترامب رئيساً للولايات المتحدة، في كانون الثاني/ يناير 2017، سرى شعور إسرائيلي بالارتياح؛ حيث اعتقدت أن ترامب سيكون أكثر حزماً في التعامل مع الملفين السوري والنووي الإيراني. وقد قرر المجلس الوزاري الإسرائيلي المصغر للشؤون السياسية والأمنية، في 2017/2/12، تحميل نتنياهو، طلباً إلى ترامب، بألا تتضمن أي تسوية حول سورية في المستقبل، وجود أي نفوذ لإيران.[72]

وفي 2017/8/17 أجرى وفد أمني إسرائيلي برئاسة رئيس جهاز الموساد الإسرائيلي يوسي كوهين Yossi Cohen، في البيت الأبيض محادثات مع مستشار الرئيس الأمريكي للأمن القومي الجنرال

---

[69] *Times of Israel*, 1/9/2013, https://www.timesofisrael.com/pm-silent-right-wing-critical-of-obamas-syria-strike-delay

[70] **الحياة**، 2013/9/2.

[71] صحيفة **الغد**، عمّان، 2015/11/11.

[72] **الشرق الأوسط**، 2017/2/13

هربرت مكماستر Herbert McMaster، تناولت المطلب الإسرائيلي إبعاد الوجود الإيراني في سورية، وضرب قدرات حزب الله التي تُهدد الاستقرار في المنطقة، حسب الرؤية الإسرائيلية.[73]

على الرغم من الضغط الإسرائيلي في تحجيم النفوذ الإيراني في سورية، لم ينجح الوفد الإسرائيلي في انتزاع التزام أمريكي بربط الاتفاق مع موسكو حول وقف النار في سورية، بشرط انسحاب القوات الإيرانية وحزب الله من سورية. ويبدو أن مرد الموقف الأمريكي حول عدم الانخراط أو التورط أكثر في الساحة السورية، هو التجارب السابقة في الساحتين العراقية والأفغانية. خصوصاً أن ترامب كان يواجه مشاكل في البيئة السياسية الداخلية، كما أن الملفين النووي الإيراني والكوري الشمالي كان في سلم أوليات الإدارة الأمريكية في تلك الفترة، ثمّ إن مسار الأمور في سورية نفسها لم يكن يتجاوز الخطوط الحمراء الأمريكية.

شكل موقف إدارة ترامب الضبابي المتقلب من مسألة بقاء القوات الأمريكية في سورية بعد هزيمة "داعش"، هاجساً لدى "إسرائيل". فخلال سنة 2018 شهد الموقف الأمريكي من بقاء القوات الأمريكية في سورية حالة من التضارب وعدم الوضوح. ففي 2018/3/28، أعلن ترامب خلال مؤتمر صحفي، عن نيته الانسحاب من سورية، ليرفع منسوب القلق لدى صانع القرار الإسرائيلي، وقد فشل نتنياهو خلال اتصال هاتفي، في إقناع ترامب بالعدول عن هذا القرار.[74] لا شكّ أن القرار الأمريكي كان متوافقاً مع المهمة التي حددتها واشنطن لنفسها في سورية، وهو فقط محاربة "داعش"، وتقوية النفوذ العسكري للقوات الكردية، واللا مبالاة بالتقهقر العسكري الذي أصاب قوى المعارضة السورية جراء التدخل العسكري الروسي، والتعافي التدريجي لقوة الجيش السوري، وهو ما شكّل مصدر قلق دائم لدى الجانب الإسرائيلي.

لم يتوقف هذا التوجه الأمريكي الجديد فيما يتعلق بالشأن الإيراني عند هذا الحدّ، بل أعقب ذلك ربط بقاء القوات الأمريكية في سورية ببقاء الإيرانيين هناك، بحسب ما أعلنه مستشار الأمن القومي الأمريكي جون بولتون John Bolton؛ حيث قال، في 2018/9/24، "لن نغادر طالما ظلت القوات الإيرانية خارج الحدود الإيرانية، بما فيها الجماعات الوكيلة والميليشيات".[75] ليعود ترامب ويعلن بشكل مفاجئ، في 2018/12/19، سحب القوات الأمريكية من سورية. هذا الموقف الجديد شكّل انعطافة لافتة في تعامل واشنطن تجاه الأزمة السورية، كما مثل في الوقت نفسه، من وجهة النظر

---

[73] **الحياة**، 2017/8/19.

[74] Site of Cable News Network (CNN), 29/3/2018, https://edition.cnn.com/2018/03/29/politics/trump-withdraw-syria-pentagon/index.html

[75] Paul Sonne and Missy Ryan, Bolton: U.S. forces will stay in Syria until Iran and its proxies depart, *The Washington Post*, 24/9/2018.

الإسرائيلية، موقفاً مخالفاً لمصالحها، وأظهر ادعاء نتنياهو حول حرص ترامب تجاه المطالب الأمنية الإسرائيلية في سورية، بالفارغ من مضمونه.

وقد بدا وكأن المظلة الاستراتيجية التي يوفرها الأمريكيون لـ"إسرائيل" بدأت تضعف. وهو ما زاد لدى صانع القرار الإسرائيلي النزوع نحو الاعتماد على القدرات الإسرائيلية الذاتية، وهو ما تُرجم بشكل واضح من خلال مسار العمليات العسكرية المتصاعد داخل العمق السوري، بالتزامن مع إعطاء اهتمام أكبر للعلاقة والتنسيق مع الجانب الروسي؛ لما لذلك من أثر ودور فاعل في إطار إعادة تشكيل علاقات القوة بين الأطراف داخل الحلبة السورية.

على الرغم من زعم نتنياهو أن الإدارة الأمريكية أعلمته بأمر الانسحاب مسبقاً، وأن "إسرائيل" "تعرف كيف تدافع عن نفسها"،[76] وأنها تستطيع التعايش مع قرار الانسحاب، وأنها "ستواصل العمل بشكل صارم جداً ضدّ المحاولات الإيرانية للتموضع فيها"، فقد كشف وزير المخابرات في حكومته، يسرائيل كاتس، في 2018/12/20، أن القرار جاء مفاجئاً، "وعلمنا به قبل أيام قليلة". وقال إن نتنياهو اتصل مع ترامب وحاول إقناعه بتغيير قراره "لكن الرئيس الأمريكي أصر على موقفه". وفي الوقت ذاته خرجت وسائل الإعلام الإسرائيلية بسلسلة مقالات وتحليلات تهاجم قرار ترامب، وترى أن ترامب "بصق في وجوهنا"، وتؤكد أنه سيزيد من صعوبات النشاط الإسرائيلي في سورية.[77]

لا يبدو هذا الامتعاض والتباكي الإسرائيلي من الأداء الأمريكي تجاه الأزمة السورية متوافق مع الوقائع على الأرض، وهو ما يعكس الصورة الدائمة للابتزاز الإسرائيلي للإدارات الأمريكية المتعاقبة، من أجل الحصول على مزيد من الدعم والمساعدات. فالمسار الذي رسمته الإدارة الأمريكية، وأسهمت في إنضاجه وتطبيقه في الواقع السوري منذ بداية الأزمة السورية، صبّ في معظمه في الصالح الإسرائيلي، ومع الأخذ بالاعتبار المصالح الأمريكية الاستراتيجية في المنطقة. وقد بدأ هذا "المسار الأمريكي" منذ لحظة دخول الأزمة السورية في المسار العسكري؛ حيث رفضت السماح لفصائل المعارضة السورية على اختلافها، المدعومة من الدول العربية وتركيا، بالحصول على الأسلحة النوعية من الجهات الداعمة لها؛ ما أدى إلى خسارة مواقعها والأراضي التي تسيطر عليها خلال المعارك التي خاضتها، سواء ضدّ "داعش" أم ضدّ الجيش السوري وحلفائه. وهو ما أدى إلى إدامة الصراع، وتدفيع جميع الأطراف أثماناً باهظة، ما صب في مصلحة "إسرائيل" في نهاية المطاف.

---

[76] **القدس العربي**، 2018/12/19.

[77] **الشرق الأوسط**، 2018/12/21.

في المقابل حرصت الإدارة الأمريكية على تدريب الطرف الكردي وتسليحه، وإدخاله تحت مظلة الحماية الأمريكية؛ ما أكسب هذه الأقلية سيطرة عسكرية على مساحات كبيرة من الأراضي السورية، أكبر بكثير من حجمها ومن قدراتها الذاتية. في الوقت ذاته، حمى الجانب الروسي نظاماً سياسياً يستند إلى أقلية طائفية، وترسخت بذلك صورة البلد الذي تتنازع سيطرته الأقليات المبنية على أساس مذهبي وإثني؛ وهو ما يُسهم في جعل الكيان الإسرائيلي، الذي قام على أساس ديني يهودي، "كياناً طبيعياً" في بيئة إقليمية تضمّ دويلات مستندة إلى أسس طائفية وعرقية.

وفي تطور دراماتيكي يصب في صالح "إسرائيل"، وجدت تل أبيب طوق نجاة في إعلان ترامب في 2018/5/8، انسحاب بلاده من الاتفاق النووي الإيراني، وإعادة العمل بالعقوبات المفروضة عليها.[78] ما شجع "إسرائيل" على تكثيف هجماتها العسكرية ضدّ أهداف عسكرية تابعة لإيران وحزب الله في سورية في الفترة التي تلت هذا الانسحاب.

ومع سيطرة النظام السوري على الجنوب السوري، أعلنت تل أبيب تخوفها من دخول الجيش السوري إلى الجنوب، إذ إنها رأت أن التزام روسيا وسورية باتفاقية فصل القوات الموقعة سنة 1974 بين "إسرائيل" وسورية لم يعد كافياً، لأن القوات الإيرانية يمكن أن تدخل إلى الجنوب السوري مرتدية سترات الجيش السوري، وفق ما عبر عنه عاموس غلبوع في صحيفة معاريف بقوله "إذا كنا نأتي لنقول علناً إن كل ما نريده هو أن يحترم السوريون اتفاق الفصل، فإننا نكون عملياً نسمح للإيرانيين بالمرابطة على جدارنا في هضبة الجولان"، وأضاف "وعليه، فإن على النهج الإسرائيلي، المتعلق بجذر الأمن في هضبة الجولان ألا يدخل الجيش السوري إلى هضبة الجولان، ويتحقق ترتيب مرحلي، بموجبه تعلن المنطقة بأنه لا يوجد فيها قتال. هذا يستوجب تفاهماً روسياً – أمريكياً".[79]

وفي الوقت ذاته لم ينسَ الإسرائيليون مسعاهم للحصول على اعتراف دولي نهائي بضمّ هضبة الجولان المحتلة إلى السيادة الإسرائيلية، باعتباره المطلب الأساسي للأمن الإسرائيلي بالنسبة لـ"الجبهة الشمالية". من هنا، جاء تجديد مطلب الاعتراف الدولي والأمريكي على وجه الخصوص بضمّ الجولان، وأصبحت الفرصة سانحة لـ"إسرائيل" بحدوث تحول مهم في الموقف الأمريكي التاريخي الرافض لقرار ضمّ الجولان. فاستكمالاً لقرارات إدارة ترامب الاسترضائية لـ"إسرائيل" كقرار الاعتراف بالقدس عاصمة لـ"إسرائيل"، وقرار قطع المساعدات المالية لوكالة الأونروا على سبيل المثال، فقد صوتت الولايات المتحدة في 2018/11/16، للمرة الأولى ضدّ قرار الأمم المتحدة

[78] Anne Gearan and Karen DeYoung, Trump pulls United States out of Iran nuclear deal, calling the pact 'an embarrassment', *The Washington Post*, 8/5/2018.

[79] عاموس غلبوع، مصلحة إسرائيل في الجولان، ترجمة عن معاريف، **القدس العربي**، 2018/7/12.

السنوي الذي يدعو "إسرائيل" إلى الانسحاب من مرتفعات الجولان، ما يدل على تحول جذري في سياسة الولايات المتحدة تجاه المنطقة. على الرغم من هذا التحرك غير المسبوق من قبل واشنطن، فقد مرّ القرار مع 151 صوت لصالحه، صوتين معارضين ضدّ "إسرائيل" (الولايات المتحدة و"إسرائيل")، وامتناع 14 عن التصويت.[80]

وقد حفزت المبررات التي قدمتها نيكى هايلى Nikki Haley، مندوبة الولايات المتحدة بالأمم المتحدة، لهذا التغير الجديد في الموقف الأمريكي، الحكومة الإسرائيلية لوضع خطة تحرك جديدة بخصوص الجولان على النحو الذي عبر عنه جلعاد أردان، وزير الدفاع، بقوله: "الآن حان الوقت للخطوة التالية، الدفع نحو اعتراف دولي بسيادة إسرائيلية على مرتفعات الجولان"، وتابع "الجولان جزء من إسرائيل وسيكون كذلك للأبد. لا يوجد عاقل يعتقد أن الجولان سيعود إلى نظام الأسد القاتل والنظام الإيراني، الذي يسعى لإنشاء حزب الله آخر في المنطقة".[81]

وقد سبق هذا الموقف لواشنطن من احتلال الجولان، اعترافها على لسان سفيرها في "إسرائيل"، ديفيد فريدمان David Friedman، بسيادة الاحتلال الإسرائيلي على مرتفعات الجولان السورية، وقال فريدمان، في أيلول/ سبتمبر 2018، بمقابلة مع صحيفة "إسرائيل اليوم" إنه "لا يمكنه تخيل وضع لا تشكل فيه هضبة الجولان جزءاً من إسرائيل إلى الأبد"، وتابع " التخلي عن الجولان كفيل بأن يضع إسرائيل في دوامة أمنية كبيرة... لا يمكنني أن أفكر بشخص غير جدير بمثل هذه الجائزة أكثر من بشار الأسد... أتوقع للوضع الراهن أن يبقى".[82]

على الرغم مما قد يحصل عليه الجانب الإسرائيلي من مكاسب جراء هذه السياسة الأمريكية الجديدة بخصوص النفوذ الإيراني في سورية، إلا أن الإسرائيليين يدركون أن إعلان بقاء القوات الأمريكية في سورية وربطها ببقاء القوات الإيرانية، لا يعنى بالضرورة قيام تلك القوات، بشكل آلي أو تلقائي، بشنّ عمليات أو ضربات عسكرية ضدّ القوات الإيرانية، من غير الأخذ بالحسبان المسوغات القانونية، والاعتبارات السياسية، محلياً ودولياً. وفي هذا الإطار، فسّر جيمس جيفري James Jeffrey، ممثّل واشنطن الخاص في سورية، تصريحات بولتون، حيث قال: "لن نجبر الإيرانيين على الخروج من سورية، ولا نعتقد أنه بإمكان الروس إجبار الإيرانيين على ذلك. وعندما نتحدث عن إجبار، فإن ذلك يعني استخدام قوى عسكرية".[83]

---

[80] تايمز أوف إسرائيل، 2018/11/16.

[81] عرب 48، 2018/1/16.

[82] موقع روسيا اليوم، 2018/9/6.

[83] *The Washington Post*, 30/9/2018.

لا شكّ أن الجانب الإسرائيلي يبقى مترقباً ومتخوفاً للترتيبات التي قد يتوصل إليها المجتمع الدولي فيما يتعلق بسورية بعد انتهاء الحرب، وقد عبر عن ذلك وزير الدفاع الإسرائيلي، أفيجدور ليبرمان، حيث أعلن في 2018/8/30، أن "إسرائيل" لن تكون ملزمة بأي اتفاقات أو تفاهمات لا تراعي المصالح الأمنية الإسرائيلية.[84]

وقد يصح القول إنه على الرغم من الانتصارات العسكرية التي حققها الحلف السوري الإيراني المدعوم من روسيا في الساحة السورية، تبقى مسألة دعم إعادة إعمار ما دُمر خلال الحرب خاضعة للمساومات الأمريكية والدولية؛ والتي من المؤكد أنه سيكون لواشنطن والمجتمع الدولي مطالب سياسية وعسكرية وأمنية كشرط لدعم مرحلة إعادة الإعمار، وفي مقدمة هذه المطالب تحقيق المصالح الأمنية الإسرائيلية.

هـ. روسيا:

رأت "إسرائيل" في الوجود الروسي في سورية عاملاً مستجداً يؤثر على سلوك الأطراف كلها، وفي ضبطها وانتشارها، وفي شروط التسوية المحتملة في سورية ومميزاتها، وفي الآليات المحتملة لإنهاء المواجهة. وقد يُلزم الدور الروسي المستجد في المنطقة "إسرائيل"، من جهة، لكنه قد يتيح لها، من جهة أخرى، تحقيق مكاسب سياسية واستراتيجية من خلال تفعيل محدود للقوة، متصاعد ومضبوط، وبالتدريج، مصحوباً بحوار سياسي مع روسيا والولايات المتحدة. وربما يكون هذا المخطط، في سياقات معينة، الفكرة المركزية والمؤسسة لمفهوم المواجهة بين "إسرائيل" والجهة الشمالية.[85]

لا شكّ أن الهدف الأول والرئيس لتعزيز التدخل الروسي في سورية هو تموضع روسيا كقوة عظمى عالمية. أما الهدف الثاني من التدخل فهو استخدام المشكلة السورية كرافعة لحلّ مشكلات في ساحات أخرى مهمة بالنسبة لروسيا، وعلى رأسها أوروبا عامة، وأوكرانيا خصوصاً. وينبع الهدف الثالث من اعتبارات داخلية للرئيس فلاديمير بوتين تتعلق بجمهوره في روسيا، ذلك أن الحرب تسمح بتحويل أنظار الرأي العام الروسي عن المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي تعاني منها البلاد، خصوصاً مع انخفاض أسعار النفط العالمية. أضف إلى ذلك أهدافاً أخرى كإنقاذ نظام صديق، وإظهار روسيا كحليف موثوق به ووفي، ومحاربة الجماعات الجهادية السنية المتشددة.

---

[84] *Haaretz*, 30/8/2018, https://www.haaretz.com/israel-news/israel-not-bound-by-deals-made-in-post-war-syria-defense-chief-says-1.6432441

[85] أحمد خليفة، **استراتيجيا الجيش الإسرائيلي في ضوء المتغيرات الإقليمية والتهديدات المستجدة**، ص 181.

على ضوء ذلك، بدأت "إسرائيل" تتفهم بشكل أكبر مصالح روسية في المنطقة. وعلى العكس من الدوافع الأيديولوجية للتدخل الإيراني، جاء تدخل روسيا لحماية مصالحها الجيو–سياسية ليس فقط في سورية بل في منطقة البحر الأبيض المتوسط.

ومع تعاظم التدخل الروسي وتحوله إلى نشاط مباشر لقوات جوية، تصرفت "إسرائيل" بحذر شديد وحرصت على عدم الاشتباك مع الطائرات الحربية الروسية، واتخذت في الحسبان المظلة النارية لأنظمة الدفاع الجوي المتطور التابعة للروس. وأرسى نتنياهو لدى زيارته روسيا، برفقة رئيس هيئة الأركان العامة الإسرائيلي، في 2015/9/21، أساساً لآلية تنسيق تكتيكي لتجنب الاشتباك، ولتوضيح الخطوط الحمر للدولتين، وربما أيضاً لبدء تفاهمات استراتيجية بشأن مستقبل سورية. وقال نتنياهو بعد لقائه بوتين، إن روسيا و"إسرائيل" ستنسقان أعمالهما العسكرية في شأن سورية لتجنب تبادل إطلاق النار في شكل غير مقصود. كما أكد أن "سياستنا هي فعل كل ما في وسعنا لمنع إرسال أسلحة إلى حزب الله".[86]

وكثمرة للتنسيق بين موسكو و"إسرائيل"؛ غضَّت روسيا الطرف عن الهجمات الإسرائيلية المتكررة على المواقع الإيرانية وامتنعت عن تسخير دفاعاتها الجوية للتصدي للغارات الإسرائيلية على الأهداف الإيرانية والسورية. بالإضافة إلى ذلك، أبقت روسيا تواجد قواتها العسكرية بعيدة نسبيّاً عن أماكن تجمع القوات الإيرانية، وذلك حتى تتجنب تضارب المصالح أو الأخطاء مع "إسرائيل"، وحتى توفر للأخيرة حرية أوسع في التعامل مع الأهداف الإيرانية. وقد ظهر الامتعاض الإيراني من مسألة التنسيق الروسي الإسرائيلي بشكل علني لأول مرة، على لسان حشمت الله فلاحت بيشه Heshmat Allah Falahat Pishe، رئيس لجنة الأمن القومي والسياسة الخارجية في مجلس الشورى الإيراني، الذي قال في 2019/1/24، بعد سلسلة من الغارات الجوية الإسرائيلية على مواقع إيرانية في كانون الثاني/ يناير 2019: "هناك نقد جاد يوجه إلى روسيا، حيث تقوم بتعطيل منظومة أس 300 أو S-300 حين يشنّ الكيان الصهيوني هجماته على سورية"، وأضاف "إذا كانت منظومة أس 300 الروسية تعمل بشكل صحيح، فإن الكيان الصهيوني لا يستطيع شنّ هجماته علي سورية بسهولة". وتابع قائلاً: "يبدو أن هناك نوعاً من التنسيق بين الهجمات الصهيونية والدفاع الجوي الروسي المتمركز في سورية".[87]

---

[86] Reuters, 21/9/2015, https://www.reuters.com/article/us-mideast-crisis-russia-israel/israel-russia-to-coordinate-military-action-on-syria-netanyahu-idUSKCN0RL10K20150921

[87] وكالة الجمهورية الإسلامية للأنباء (ارنا)، 2019/1/24، انظر: http://www.irna.ir/ar/News/83182701

ربما شكل استهداف سلاح الجو الإسرائيلي، في 2018/5/10، عشرات الأهداف الإيرانية والتي أسفرت، حسب الرواية الإسرائيلية، عن تكبد إيران خسائر فادحة في الأرواح والعتاد،[88] مع استئناف عمليات استهداف القوات الإيرانية من قبل سلاح الجو الإسرائيلي، خصوصاً مع نهاية سنة 2018 وبداية سنة 2019، أبرز الإشارات على اختلاف مصالح الطرفين الإيراني والروسي من جهة، وعمق التنسيق الإسرائيلي – الروسي من جهة أخرى. فالضربة الجوية تمّ تنفيذها بعد وقت وجيز من عودة نتنياهو من موسكو في 2018/5/9، والتي بحث فيها الوجود الإيراني في سورية؛ حيث أكد نتنياهو بعد لقائه بوتين، أنه "يتبين دائماً، مع مرور الوقت، أن هذه اللقاءات ناجعة. وخلال لقاءات سابقة، على ضوء أقوال منسوبة للجانب الروسي أو أقوال صدرت، بدت كأنها تحدّ من حرية عملنا، أو المسّ بمصالح أخرى وهذا لم يحدث". وأردف مشدداً على أنه "ليس لدي أساس للاعتقاد بأن هذا سيكون مختلفاً هذه المرة". وأضاف نتنياهو أن الحوار بينه وبين بوتين "مباشر جداً وصريح جداً. ولا توجد طريقة أفضل لضمان المصالح الأمنية من التفوق الإسرائيلي".[89]

حمل التدخل الروسي في سورية بعض "الجوانب الإيجابية"، من وجهة النظر الإسرائيلية:[90]

1. أسهم بشكل حاسم في ضرب قوى الثورة السورية، خصوصاً في المناطق السنية العربية، وأنهى تواجدها لصالح النظام السوري. ما أدى إلى زيادة إمكانية التوصل إلى تسوية مستقبلية في البلد، لا تتجاوز الخطوط الحمراء الإسرائيلية.
2. أظهر التنسيق مع روسيا مكانة "إسرائيل" كجهة موثوق بها ومستقرة في المنطقة.
3. إن تفاهمات تكتيكية مع روسيا هي منطلق جيد لإقامة منظومة علاقات على المستوى الاستراتيجي بين الدولتين.

في المقابل، تدرك "إسرائيل" أن هذه الخطوة الروسية تنطوي على قوة كامنة استراتيجية قد تحمل بعداً سلبياً بالنسبة لـ"إسرائيل". فقد أفضى التدخل الروسي إلى تعزيز "المحور الشيعي" في منطقة متاخمة لحدود "إسرائيل". وذلك بأن تعزيز محور إيران – حزب الله – سورية، وجعله مجدداً القوة المهيمنة في سورية، وتزويده بوسائل قتالية متطورة ونوعية، ووضع مجهود استخباري نوعي لرصد "إسرائيل" في تصرف هذا المحور، وتحسن المستوى القتالي للحزب، كلها أمور من شأنها أن تهدد

---

[88] **الحياة**، 2018/5/11.

[89] *Yedioth Ahronoth* newspaper, 9/5/2018, https://www.ynetnews.com/articles/0,7340,L-5255666,00.html

[90] أحمد خليفة (إعداد وتحرير)، **الرؤية الإسرائيلية للصراعات في الشرق الأوسط وانعكاساتها على أمن إسرائيل: دراسات لجنرالات وباحثين إسرائيليين كبار**، سلسلة قضايا استراتيجية (4) (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2017)، ص 137–138.

أمن "إسرائيل" مستقبلاً. كما أن تعزيز وجود إيران وحزب الله في مرتفعات الجولان هو تطور استراتيجي سلبي بالنسبة لـ"إسرائيل".

بالإضافة إلى ذلك، جلب التدخل الروسي في الحرب منظومات أسلحة متطورة إلى المنطقة، ومن المرجح أن جزءاً منها على الأقل سيبقى ضمن حدود سورية بعد انتهاء الحرب، وسيُضاف إلى منظومات الأسلحة الموجهة إلى "إسرائيل". وكما يبدو فإن التدريبات والعقائد العسكرية والخبرة العملانية الروسية لم تُنقل إلى الجيش السوري فحسب، بل أيضاً إلى قوات أخرى تقاتل إلى جانب الأسد، وبينها حزب الله.[91]

في ضوء هذا التطور السلبي بالنسبة لـ"إسرائيل" وجدت تل أبيب نفسها أمام متطلبات عملية لتحسين وضعها الاستراتيجي؛ فقامت ببناء منظومة العلاقات الاستراتيجية الناشئة مع روسيا، وذلك وفق مبدأ المصالح الأمنية والاستراتيجية المشتركة.

وقد جاءت الزيارات المتعددة لنتنياهو لروسيا ولقائه بوتين (بلغت تسع زيارات منذ التدخل الروسي في سورية سنة 2015 وحتى 2018/7/11)،[92] لتؤكد أن "إسرائيل" باتت تدرك أن روسيا تمثل مفتاحاً رئيسياً لمصالحها في المنطقة، لا سيّما وأن روسيا تسيطر على الساحة السورية. وتؤكد الزيارات المتكررة لنتنياهو لروسيا أن الساحة السورية باتت تقلق متخذي القرار في "إسرائيل" فيما يتعلق بمستقبل سورية، بعد أن توافقت الولايات المتحدة مع الموقف الروسي في مسألة بقاء بشار الأسد في الحكم، والهزيمة القريبة لـ"داعش" في سورية، لذلك فإن "إسرائيل" تحاول التأثير على التسوية المستقبلية في سورية بما يضمن لها مصالحها الأمنية والاستراتيجية، والتي حددها نتنياهو خلال لقائه بوتين في موسكو، في 2018/7/11، بأن الهدف هو منع تأسيس مستقر لإيران في سورية، وأكد نتنياهو "لن نتخذ إجراءات ضدّ نظام الأسد، وعليكم بإخراج الإيرانيين".[93]

---

[91] أحمد خليفة، **استراتيجيا الجيش الإسرائيلي في ضوء المتغيرات الإقليمية والتهديدات المستجدة**، ص 117–138.

[92] *The Jerusalem Post*, 11/7/2018, https://www.jpost.com/Israel-News/Netanyah-off-to-Moscow-for-9th-meeting-with-Putin-in-three-years-562207

[93] *Times of Israel*, 11/7/2018, https://www.timesofisrael.com/pledging-not-to-oust-assad-netanyahu-asks-putin-to-get-iranians-out-of-syria

تأزم العلاقات الإسرائيلية الروسية إثر حادثة إسقاط الطائرة الروسية في اللاذقية في 2018/9/17:

دخلت العلاقة بين "إسرائيل" وروسيا منعطفاً خطيراً بعد حادثة إسقاط الطائرة الروسية إليوشن إل–20 أو Ilyushin IL-20، ومقتل 15 عسكرياً روسياً كانوا على متنها، عن طريق الخطأ من قبل الدفاعات الجوية السورية، خلال تصديها للطائرات الحربية الإسرائيلية، التي كانت تنفذ غارات جوية على مواقع عسكرية إيرانية في مدينة اللاذقية السورية، في 2018/9/17.[94]

وقد أحدثت هذه الحادثة شرخاً في العلاقة بين روسيا و"إسرائيل"، وباتت آلية "عدم الاشتباك" التي تمّ التوافق عليها سنة 2015، مهددة، أو على الأقل ولّدت الحادثة شروطاً وإجراءات جديدة من قبل الروس قد حدّت بصورة جدية، من حرية العمليات العسكرية الإسرائيلية فوق مناطق جديدة على الأراضي السورية.

وعلى الرغم من إعلان قائد سلاح الجو الإسرائيلي، عميكام نوركين Amikam Norkin، أنه نجح، خلال زيارته إلى روسيا في 2018/9/20، بتقليص حجم الأزمة، وبإعادة التنسيق الأمني رفيع المستوى بين قيادتي الجيشين حول نشاطهما في سورية،[95] إلا أن الردّ الروسي على التقرير الذي قدمه نوركين حول ملابسات حادث الطائرة؛ تمثل في اتهام الناطق باسم وزارة الدفاع الروسية اللواء إيغور كوناشينكوف Igor Konashenkov "إسرائيل" بأنها ضللت موسكو بشأن منطقة غارات مقاتلاتها، واصفاً السلوك الإسرائيلي بـ"الجاحد" بما عملته روسيا لـ"إسرائيل".[96]

تبددت النظرة والتقديرات الأولية الإسرائيلية، التي قللت من انعكاسات حادثة إسقاط الطائرة الروسية على مستقبل العمليات العسكرية الإسرائيلية فوق الأراضي السورية، بعدما أعلنت موسكو عزمها فرض خطوات "رادعة" لوقف نشاط الطيران الإسرائيلي فوق الأجواء السورية، رداً على الحادثة. إذ جاءت القرارات التي أعلنها وزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو Sergei Shoigu، في 2018/9/24، لتؤكد "أن مطبخ صنع القرار السياسي والعسكري الروسي كان جهز منذ وقت طويل لاتخاذ تدابير، وحادثة الطائرة شكلت السبب المباشر لتسريع إعلانها"، بحسب قول مصدر برلماني روسي لصحيفة الشرق الأوسط.[97]

---

[94] عرب 48، 2018/9/18.

[95] *The Times of Israel*, 20/9/2018, https://www.timesofisrael.com/air-force-chief-briefs-moscow-on-downing-of-spy-plane-iranian-activities

[96] موقع روسيا اليوم، 2018/9/23. وانظر أيضاً:
Yedioth Ahronoth, 23/9/2018, https://www.ynetnews.com/articles/0,7340,L-5356514,00.html

[97] **الشرق الأوسط**، 2018/9/25.

وكان شويغو أعلن شروع موسكو في تنفيذ خطوات وصفت بأنها تهدف إلى تعزيز القدرات الأمنية في سورية، وحماية المنشآت الروسية، ومنع أي هجوم عسكري خارجي محتمل من جهة البحر المتوسط. وقال الوزير الروسي إن المؤسسة العسكرية تلقت أوامر من الرئيس بوتين بصفته القائد الأعلى للجيش:[98]

1. إطلاق تقنيات التشويش الكهرومغناطيسي في مناطق البحر المتوسط المحاذية لسواحل سورية، لمنع عمل رادارات واتصالات الأقمار الاصطناعية والطائرات في أثناء أي هجوم مستقبلي على سورية.
2. كما أعلن عن قرار موسكو تزويد الجيش السوري بمنظومات أس 300 الصاروخية للدفاع الجوي خلال أسبوعين، وتجهيز المراكز القيادية لقوات الدفاع الجوي السورية بنظام للتحكم والمراقبة معمول به لدى الجيش الروسي.

على خلاف التقديرات الابتدائية التي أوحت بها التصريحات والمواقف الروسية في أعقاب إسقاط الطائرة الروسية، والتي بدت وكأن الحادثة لن تؤثر على النشاطات العسكرية الإسرائيلية في سورية. واضح أن تغييراً طرأ على الموقف الروسي في استغلال الحادثة إلى أقصى ما يمكن. وربما أيضاً، لم يعد بإمكان "إسرائيل"، ومساعيها من وراء الأبواب المغلقة، تخفيف حدة الضرر وتأثيراته.

ويمكن القول، إنه بعد التغيير في الموقف الروسي، قررت موسكو السير بمسارين: تعزيز قدرات الجيش السوري الدفاعية في وجه تهديداتها، وغيرها؛ وتقييد هامش مناورتها الفعلية في الساحة السورية عبر إجراءات وقيود عسكرية تمنع "إسرائيل" من تفعيل إمكاناتها العسكرية أو الحدّ الكبير منها.

وبعد أسبوعين من قرار روسيا تزويد دمشق بمنظومة أس 300، أكد شويغو في 2018/10/2، أن 49 قطعة من المعدات وصلت إلى سورية، بما في ذلك أربع منصات إطلاق ومركبات مراقبة. وهو ما شكّل تحدياً جدياً لحرية العمل لسلاح الجو الإسرائيلي فوق الأجواء السورية.[99]

ورأى عاموس هرئيل Amos Harel في مقال لصحيفة هآرتس أن مصالح روسيا في سورية ولبنان تضيق الخيارات العسكرية لدى تل أبيب ضدّ هذين البلدين. وذكر هرئيل أن المشكلة الأساسية التي تواجهها "إسرائيل" في الشمال تكمن في تضييق مساحة الخيارات العملياتية المتاحة لديها، بعد سنوات من استغلال "إسرائيل" لـ"الربيع العربي" كي توسّع أنشطتها الهجومية السرية غالباً

[98] *Yedioth Ahronoth*, 24/9/2018, https://www.ynetnews.com/articles/0,7340,L-5357051,00.html

[99] موقع روسيا اليوم، 2018/11/2.

في دول الجوار. وأضاف هرئيل أن الجيش والاستخبارات الإسرائيليين نفذا مئات الغارات والعمليات الخاصة لمنع طهران من إمداد حزب الله بالأسلحة في سورية ولبنان، والتصدي لتموضع إيران في سورية.[100]

يبدو أن قواعد اللعبة بدأت تعود إلى معايير ما قبل سنة 2011، مع استعادة حكومة دمشق نفوذها في البلاد وتشديد موسكو مواقفها إزاء "إسرائيل"، لا سيما بعد حادثة الطائرة الروسية. وخلص هرئيل إلى أن روسيا أوضحت لـ"إسرائيل" بطرق مختلفة أن الوضع القائم السابق قد انتهى، لأن عمليات "إسرائيل" في سورية تضر بمشروع موسكو الأساسي في المنطقة، أي استعادة الحكومة السورية سيطرتها على معظم أراضي البلاد لضمان مصالح روسيا الاقتصادية والأمنية في سورية. وأشار إلى أن تغيير المواقف الروسية تقلص الخيارات العسكرية لدى "إسرائيل" في لبنان أيضاً، وخصوصاً أن بوتين يولي في الآونة الأخيرة اهتماماً متزايداً إزاء الوضع في هذه البلاد.[101]

من الممكن القول إن التهديد الأكبر الذي تسببه منظومة أس 300 لا يكمن في العقبة التكتيكية المحددة التي تضعها هذه المنظومة أمام سلاح الجو الإسرائيلي، بل في أن ذلك قد يؤدي إلى انهيار العلاقات مع روسيا. فعلى الرغم من أن وزير الدفاع الروسي شويغو قال في إعلانه إن طواقم سورية تدربت على تشغيل منظومة أس 300، فإن تسليم الطواقم السورية مسؤولية إدارة منظومة الصواريخ سوف تستغرق عدة أشهر، فمن شبه المؤكد أن القوات الروسية هي من ستقوم في البداية بتشغيل منظومة الصواريخ والتحكم بها. إذا كان الأمر كذلك، سيجعل ذلك من القرار الإسرائيلي في تدمير أس 300 السورية أكثر تعقيداً، وسيتطلب ربما استهدافاً مباشراً ومتعمداً للقوات الروسية. ففي مثل هذه الأعمال مخاطرة في تنفير روسيا أكثر، ودفع البلدين إلى حافة انهيار العلاقات الديبلوماسية بينهما. في السياق ذاته، فإن أي استهداف جدي من قبل هذه المنظومة للطائرات الإسرائيلية سيعني أن هذا الاستهداف تمّ بأيدٍ روسية، وهذا ما لا تقبله طبيعة ومتطلبات التنسيق بين الطرفين؛ وما استمرار النشاط الإسرائيلي فوق الأراضي السورية دون معوقات حقيقية سوى ترجمة لهذه المعادلة.

والأهم من ذلك، أنه لم يتضح بعد، أين سيتم نشر هذه الصواريخ، وعدد الوحدات والصواريخ التي تنوي موسكو تسليمها لدمشق. ففي 2013/5/31، قَدَّرَ القائد العام الأسبق للقوات الجوية الروسية، الجنرال أناتولي كورنوكوف، أن سورية تحتاج إلى ما لا يقل عن عشرة وحدات من

[100] Amos Harel, Putin's Interests in Syria and Lebanon Are Limiting Israel's Military Options, *Haaretz*, 18/11/2018.
[101] Ibid.

منظومة أس 300 كي تستطيع تأمين مجالها الجوي فوق الأراضي السورية.[102] وهذا يعني من الناحية العملية، أن هناك تفاصيل مرتبطة بدرجة التهديد، الذي يمكن أن تشكِّله هذه المنظومة المتطورة على الجانب الإسرائيلي، ما تزال غير متوفرة. وبغضِّ النظر عن هذه التفاصيل في هذه المرحلة، سيبقى القلق الإسرائيلي متركزاً على التواجد الإيراني في سورية ومستقبله في مرحلة ما بعد الصراع. ما سبق ترك أثره على الاستراتيجية الإسرائيلية المعتمدة إزاء سورية، لتأخذ بالاعتبار التدخل الأجنبي في سورية، بالإضافة إلى عن التطورات الميدانية في الساحة السورية.

ويبقى السؤال حول مدى نية القيادة الإسرائيلية في تحويل النشاط العسكري، مستقبلاً، نحو الأراضي اللبنانية، خصوصاً مع تزايد المقيدات العسكرية والسياسية في الساحة السورية، وتغير قواعد اللعبة بسبب الحضور الروسي. وفي ظلّ الخلافات السياسية التي يواجهها الائتلاف الحكومي برئاسة نتنياهو، بعد الإخفاق الذي واجهته المؤسسة العسكرية جراء عملية خانيونس في 2018/11/11، وما تبعها من جولة عسكرية مع فصائل المقاومة في غزة، نتنج عنها اتفاق تهدئة لم يُعجب وزير الدفاع الإسرائيلي ليبرمان الذي قدم استقالته احتجاجاً. كما بات ملف الفساد الذي يُحقق فيه مع نتنياهو وزوجته أكثر سخونة؛ وهو ما وجّه أسهم الاتهامات نحو النوايا الحقيقية للعملية التي أطلقها الجيش الإسرائيلي، بإيعاز من نتنياهو، في 2018/12/4، نحو الحدود مع لبنان تحت اسم عملية "درع الشمال Northern Shield" لمواجهة أنفاق حزب الله.

فهل عملية "درع الشمال" استعراض سياسي، أم بداية مرحلة جديدة من النشاط الإسرائيلي عنوانه تحصين الردع الإسرائيلي تجاه حزب الله في لبنان.

على الرغم مما قيل حول المقيدات الروسية تجاه أنشطة وعمليات سلاح الجو الإسرائيلي فوق الأراضي السورية، بعد حادثة الطائرة الروسية، إلا أن درجة التنسيق بين الطرفين يبدو أنها عادت إلى سابق عهدها، مع ترتيبات محدودة؛ من ضمنها تجنب استهداف "إسرائيل" لأماكن ينشط فيها الوجود الروسي، وهو ما ترجمته عودة الاتصالات بين الجانبين، وسلسلة الغارات التي نفذها سلاح الجو الإسرائيلي فوق الأراضي السورية خلال الفترة من 2018/11/29 إلى 2019/1/22،[103] والتي بدت وكأنها تأخذ نمطاً تصاعدياً، وهو ما أثار حفيظة وانتقاد الجانب الإيراني بشكل علني لهذا التنسيق. وفيما يلي جدول بأبرز الضربات الإسرائيلية لسورية:[104]

---

[102] موقع روسيا اليوم، 2013/5/31.

[103] **الشرق الأوسط**، 2019/1/22.

[104] **الشرق الأوسط**، 2019/1/22.

أبرز الضربات الإسرائيلية لسورية

التاريخ	الأهداف التي قُصفت
2013/1/30	قصف موقع لصواريخ "أرض – جو" قرب دمشق، ومجمع عسكري يشتبه بأنه يحوي مواد كيماوية.
أيار/ مايو 2013	استهداف مركز للأبحاث العلمية في جمرايا قرب دمشق.
2015/1/18	قصف موقع لحزب الله وإيران في جنوب سورية قرب القنيطرة.
2015/12/19	قتل سمير القنطار القيادي في حزب الله بغارة قرب دمشق.
2017/3/17	استهداف أسلحة "متطورة" كانت ستنقل إلى حزب الله قرب تدمر في وسط سورية.
2017/9/22	استهداف مخزن ذخيرة لحزب الله قرب مطار دمشق ومطار المزة.
2018/2/10	ضرب أهداف عسكرية سورية وإيرانية بعد إطلاق طائرة بدون طيار من الأراضي السورية نحو شمال فلسطين المحتلة.
2018/4/9	استهداف قاعدة عسكرية في محافظة حمص.
2018/4/29	استهداف مطار عسكري في حلب، وموقع في حماة تنتشر فيهما قوات إيرانية.
2018/5/ 8	قصف موقع عسكري قرب دمشق.
2018/5/10	عشرات الغارات على أهداف عسكرية إيرانية، وذلك رداً على إطلاق صواريخ على الجزء المحتل من الجولان.
2018/7/15	قصف موقع تابع لـ"الحرس الثوري" الإيراني قرب مطار النيرب العسكري في حلب.
2018/9/17	حادثة إسقاط الطائرة الروسية بالخطأ، من قبل دفاعات جوية سورية، كانت تتصدى لطائرات إسرائيلية.
2018/11/29	أطلقت "إسرائيل" صواريخ على جنوب محافظة دمشق.
2018/12/25	اتهمت سورية "إسرائيل" بشن ضربات قرب دمشق.
2019/1/13	أقر رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بأن الطيران الإسرائيلي شنّ قبل يومين غارة على "مخازن أسلحة" إيرانية قرب مطار دمشق.
2019/1/21	أعلنت "إسرائيل" أنها استهدفت "مخازن أسلحة وموقعاً في مطار دمشق الدولي، وموقعاً للاستخبارات الإيرانية، ومعسكراً إيرانياً للتدريب" تابعاً لـ"فيلق القدس".

و. تركيا:

مع تطور أحداث الأزمة السورية، وبروز حاجة إسرائيلية للتدخل العسكري المباشر، غير المعلن، في سورية، أصبح هناك حاجة إسرائيلية لتسوية الخلافات مع تركيا؛ التي نتجت عن حادثة الاعتداء الإسرائيلي على سفينة مرمرة التركية، التي كانت ضمن أسطول الحرية المتوجه إلى قطاع غزة لفكّ الحصار في 2010/5/31.

تكمن أهمية استئناف العلاقات مع أنقرة من وجهة نظر "إسرائيل"، لما لذلك من أثر مباشر على عملية التنسيق بين سلاحي الجو الإسرائيلي والتركي، فيما يتصل بمسألة تجنب اعتراض الطائرات الإسرائيلية خلال العمليات التي قد تنفذها ضدّ القواعد العسكرية الإيرانية في سورية، أو ضدّ شحنات الأسلحة المتجهة من سورية إلى حزب الله في لبنان.[105] في المقابل، يمكن القول إن الجانب التركي رغب في استئناف العلاقات مع "إسرائيل"، لكن ليس في مستوى العلاقات التي كانت عليه قبل حادثة مرمرة، وذلك من أجل إبعاد كل ما من شأنه أن يوتر العلاقات مع الإدارة الأمريكية؛ من أجل التفرغ لإدارة الملف السورية بشكل عام والكردي بشكل خاص. ونتيجة استئناف العلاقات التركية الإسرائيلية، أحجمت القيادات الإسرائيلية عن إبداء أراء أو ردود فعل تجاه العمليات العسكرية التي شنّها الجيش التركي داخل الأراضي السورية.

بدأت بوادر القبول الإسرائيلي بالشروط التركية، في مقدمتها تقديم اعتذار إسرائيلي رسمي عن حادثة السفينة، بعد منتصف سنة 2012، بسبب تسارع تطورات الأحداث في سورية. فقد قال نتنياهو خلال لقاء فريد في 2012/7/25، في ديوانه في القدس المحتلة، مع بعثة صحفيين أتراك: "إن تركيا وإسرائيل دولتان مهمتان وقويتان ومستقرتان في هذه المنطقة، التي لا تنعم باستقرار. للأتراك وللإسرائيليين علاقات قديمة وكذلك للبلدين. يجب علينا أن نجد طرقاً لإعادة العلاقات إلى ما كانت عليه لأنني أعتقد أن هذا مهم لدولتينا ومهم خصوصاً الآن، من أجل الاستقرار في المنطقة".[106] وقد تُوجت هذه الانعطافة الإسرائيلية بإتمام المصالحة الإسرائيلية التركية، إثر تقديم نتنياهو لرئيس الحكومة التركية رجب طيب أردوغان Recep Tayyip Erdoğan اعتذاراً رسمياً عن حادثة الاعتداء، خلال اتصال هاتفي بين الطرفين في 2013/3/22، بعد وساطة شخصية من الرئيس الأمريكي، باراك أوباما.[107] كما تمّ تقديم تعويضات مالية إسرائيلية فيما بعد لشهداء حادثة مرمرة.

---

[105] **الحياة**، 2013/5/7

[106] **الشرق الأوسط**، 2012/7/26.

[107] **الشرق الأوسط**، 2013/3/23.

وقد رأى نتنياهو في تقديم الاعتذار لنظيره التركي "حدثاً مهماً لأمن إسرائيل"، مؤكداً أن هذه الخطوة جاءت بهدف تعزيز "التنسيق مع تركيا بشأن معالجة الأوضاع المتدهورة في سورية". وقال "الأزمة في سورية تزداد سوءاً كل دقيقة، وكان ذلك من الاعتبارات الرئيسية أمام عيني لحظة الإقدام على هذه الخطوة".[108]

على الرغم من استئناف العلاقات بين تل أبيب وأنقرة، إلا أن مستوى هذه العلاقات لم يرقَ إلى المستوى المطلوب إسرائيلياً؛ بسبب طبيعة إدارة "إسرائيل" للصراع مع قطاع غزة، خصوصاً فيما يتعلق بمواصلة حصاره، والاعتداءات العسكرية المتكررة ضدّ القطاع، من ضمنها الحرب على غزة في صيف 2014، والتي شكلت مصدر إدانة تركية متكررة للممارسات الإسرائيلية، وكذلك بسبب الممارسات الإسرائيلية العدوانية تجاه القدس. بالإضافة إلى طبيعة التعاطي الإسرائيلي مع ملف الأكراد في سورية.

على ضوء ذلك، لم يستطع الجانب الإسرائيلي التأثير في المناطق الخاضعة لفصائل المعارضة في محافظة إدلب شمال سورية، على غرار قدرته على التأثير في المناطق المحاذية للجولان السوري المحتل، خلال سيطرة فصائل المعارضة عليها، خصوصاً فيما يتعلق بعمليات الإغاثة الإنسانية. وقد طلب وزير الاستخبارات الإسرائيلي، يسرائيل كاتس، من الحكومة الإسرائيلية التنسيق مع الجيش التركي لتقديم المساعدات للمصابين في مدينة خان شيخون شمال سورية، جراء استهدافهم بالأسلحة الكيميائية في 2017/4/4. غير أن طلب كاتس ووجه بالرفض من قبل وزير الدفاع أفيجدور ليبرمان والأجهزة الأمنية الإسرائيلية.[109]

وفيما يتعلق بالتعاطي الإسرائيلي مع الملف الكردي في سورية، فقد ظهرت أصوات إسرائيلية تنادي بدعم التطلعات الكردية في سورية، بل ودعت إلى إقامة علاقات اقتصادية نفطية مع المناطقة التي يسيطر عليها الأكراد في شمال سورية. ما يُشكل مصدر توتر كبير مع الجانب التركي لما تحتله المسألة الكردية من أهمية كبيرة في أدبيات الأمن القومي التركي. فقد دعا رئيس مجلس الأمن القومي الإسرائيلي السابق الجنرال في الاحتياط عوزي ديان في 2012/2/7، إلى دعم فكرة إقامة دولة للأكراد شمال سورية لحل مشكلة اضطهادهم في المنطقة.[110] كما أعلن الجنرال الإسرائيلي يائير غولان Yair Golan، نائب رئيس الأركان الإسرائيلي السابق، أن حزب العمال

---

[108] **الأخبار**، 2013/3/25.

[109] **القدس العربي**، 2017/4/10.

[110] **القدس العربي**، 2012/2/8.

الكردستاني Kurdistan Workers' Party (PKK) ليس منظمة إرهابية، معرباً عن أمله برؤية دولة كردية في الشرق الأوسط، تجمع الأكراد المنتشرين في إيران والعراق وسورية وتركيا، وهو يخالف بذلك رأي نتنياهو الذي يرى أن حزب العمال الكردستاني هو منظمة إرهابية.[111] أما وزيرة العدل الإسرائيلية ايليت شكيد Ayelet Shaked، فرأت أن من مصلحة "إسرائيل" والولايات المتحدة قيام دولة للأكراد في المنطقة، على أن تكون بداية في العراق، وقد حان الوقت لأن تدعم واشنطن هذا الأمر.[112]

ودعا مركز أبحاث بيجن السادات للدراسات الاستراتيجية The Begin-Sadat Center For Strategic Studies (BESA) في دراسة صدرت عنه، حكومة تل أبيب إلى توثيق تحالفها مع القوى الكردية السورية، على اعتبار أن مثل هذه الخطوة يمكن أن تحسن الأوضاع الاقتصادية لـ"إسرائيل" وتطور مكانتها الاستراتيجية والإقليمية. وحسب الدراسة، والتي أعدها الباحث رؤوف بكر ونُشرت، في 2017/10/14، فإن "إسرائيل" يمكنها أن تتفاهم مع قيادة المناطق الكردية في سورية على تدشين أنبوب لنقل النفط السوري إلى "إسرائيل"، بحيث يمر بالأردن. ورأت الدراسة أن تعزيز مكانة الأكراد شمال شرق سورية يمكن أن يسهم في تقليص مكانة تركيا لدى الولايات المتحدة.[113]

الخاتمة:

رأت "إسرائيل" في الأزمة السورية، التي اندلعت سنة 2011، فرصة لتشكيل واقع جديد في البيئة الإقليمية من الجهة الشمالية للكيان، (دون أن تكون تل أبيب بالضرورة أحد الأطراف الرئيسية المؤثرة)؛ ينتج عنه واقع استراتيجي أقل خطراً على الأمن القومي الإسرائيلي؛ سواء من خلال سيطرة "بعض أطراف المعارضة"، المدعومة من الدول العربية "السنية المعتدلة"، على الحكم، والتي تضم أطرافاً علمانية متماهية مع المنظومة العربية ومقبولة غربياً، وبعيدة عن تيارات "الإسلام السياسي"، أو على الأقل بقاء النظام الحالي المنهك والغارق في النتائج العسكرية والسياسية والاقتصادية لهذا الصراع.

على ضوء ذلك، كانت "إسرائيل" في وضع استراتيجي مريح جراء استمرار الصراع بما يدمر الدولة المركزية والجيش المركزي، دون أن تحلّ مكانه قوة ثورية مركزية فاعلة، وبما يسمح بنشوء

---

111 *Haaretz*, 13/9/2017, https://www.haaretz.com/israel-news/ex-idf-deputy-chief-says-pkk-not-terror-group-1.5450379

112 الجزيرة.نت، 2017/9/18.

113 Rauf Baker, "The Syrian Kurds: Israel's Forgotten Ally," BESA Center Perspectives Paper No. 614, site of The Begin-Sadat Center For Strategic Studies (BESA), 14/10/2017, https://besacenter.org/perspectives-papers/syrian-kurds-israel/

مليشيات وقوى طائفية وعرقية تسيطر على مساحات جغرافية محددة في ظلّ سلطة مركزية ضعيفة.[114]

بدت سياسة الإدارة الأمريكية متماهية مع المصلحة الاستراتيجية الإسرائيلية، على الرغم من ادعاءات "إسرائيل" أن سياسات واشنطن لم تكن وفق تطلعات تل أبيب. فقد قامت الإدارة الأمريكية من ناحية أولى بدعم قوى المعارضة في المطالبة بإسقاط الأسد، وغضت الطرف عن تسليح المعارضة وقيامها بالسيطرة على أجزاء من سورية، ووضع النظام في مرحلة صعبة، لكنها لم تسمح إطلاقاً بتسليح المعارضة بأسلحة نوعية تؤدي لهزيمة النظام أو لإسقاطه، ومنعت الدول الداعمة للمعارضة (كقطر والسعودية وتركيا) من توفير هذا السلاح، حتى لو توفر التمويل اللازم لذلك.[115]

ومن ناحية ثانية، سكتت أمريكا عن التدخل الإقليمي لدعم النظام السوري (إيران وحزب الله...)، وغضت الطرف عن تدفق السلاح والمقاتلين الداعمين للنظام (خصوصاً وأنه يعطي للصراع طبيعة مذهبية طائفية، في أعين قطاعات شعبية واسعة، ويتوافق مع الرغبات الأمريكية في توريط وإنهاك إيران وقوى "المقاومة والممانعة"، وحرف بوصلتها، واستعداء شعوب المنطقة ضدّها، وإظهارها كمُعادٍ وقامع لتطلعات الشعوب)؛ بحيث يتمكن النظام من البقاء، وأخذ زمام المبادرة والتوسع؛ ثم يتبع ذلك سماح أمريكا بتدفق السلاح للمعارضة لاسترداد المواقع التي خسرتها... بحيث تتواصل حالة الشعور لدى كلا الطرفين بإمكانية الانتصار والحسم العسكري للمعركة، وبالتالي تستمر عملية التدمير والقتل والإنهاك المتبادل. وهذا مشهد بات مألوفاً ومتكرراً في الحالة السورية.[116]

ساعد سياسة إطالة أمد الصراع على تدفيع أثمان سياسية وعسكرية واقتصادية لمعظم الأطراف المنخرطة في الأزمة السورية؛ خصوصاً إيران وحزب الله، كما أدى إلى حرف أنظار الرأي العام العربي والإسلامي والعالمي عن القضية الفلسطينية. في الوقت ذاته، انخرطت قوى دولية وإقليمية بصورة فاعلة في مسار الأحداث؛ ما أدى إلى وجود مقيدات سياسية وعسكرية، حدت من النشاطات الإسرائيلية في الساحة السورية، خصوصاً مع دخول العامل الروسي.

وضعت "إسرائيل" خطوطاً حمراً فيما يتعلق بالأنشطة العسكرية لإيران وحزب الله في سورية، وركزت أنشطتها العسكرية في تثبيت وترسيخ هذه الخطوط، من خلال العمليات العسكرية المباشرة

---

[114] انظر: محسن محمد صالح، السياسة الأمريكية في سورية.. جدران الدم، الجزيرة.نت، 2016/8/10.

[115] المرجع نفسه.

[116] المرجع نفسه.

التي شنّها سلاح الجو الإسرائيلي داخل الأراضي السورية، مستفيدة من "غض الطرف" الروسي عن هذه الأنشطة، خصوصاً في الفترة التي تلت التدخل الروسي المباشر في 2015/9/30 إلى ما قبل حادثة إسقاط الطائرة الروسية في 2018/9/17.

وقد أنقذ التدخل الروسي النظام السوري من حالة تراجع متسارعة شهدها في ربيع وصيف 2015... وبالتالي أدى إلى العودة إلى حالة النزيف المتبادل بين الجانبين، التي يرغب الأمريكان باستمرارها. كما أن التدخل الروسي أضعف من النفوذ الإيراني على النظام السوري وعلى مجريات الأحداث، وإن بدا وكأنه تخفيف للعبء الإيراني في سورية. بالإضافة إلى أن هذا التدخل خدم الأمريكان ضمناً، لأنه أسهم في توسيع حالة الغضب والعداء ضدّ الروس لدى معظم شعوب المنطقة. ثم إن التفاهم الأمريكي مع الروس بشأن مستقبل سورية وفق ترتيبات استراتيجية وبراجماتية بين الطرفين، بحيث يحصل الروس على نصيب مقبول من الأمريكان من الكعكة، يظل أسهل بالنسبة للأمريكان من التفاهم المباشر مع الإيرانيين أو النظام السوري.[117]

ومع إعادة سيطرة النظام السوري، بدعم من حلفائه، على مناطق شاسعة من الأراضي التي خسرها خلال السنوات التي تلت اندلاع الأحداث، وجدت "إسرائيل" نفسها أمام واقع استراتيجي جديد، فرض تحديات جديدة على الكيان، ووضعها أمام متطلبات عملية لتحسين وضعها الاستراتيجي؛ فقامت ببناء منظومة العلاقات الاستراتيجية الناشئة مع روسيا، وذلك وفق مبدأ المصالح الأمنية والاستراتيجية المشتركة، كما حاولت الضغط على الإدارة الأمريكية في عهد ترامب، من أجل تبني سياسات أكثر حزماً تجاه الأطراف الفاعلة في الأزمة السورية، من أجل تأمين المصالح الأمنية الإسرائيلية، خصوصاً خلال المرحلة الانتقالية بعد انتهاء الصراع.

من الممكن القول إن الاستراتيجية الإسرائيلية تجاه الأزمة السورية، ركزت في بداية الأزمة، على إطالة أمد الصراع بين الأطراف لإنهاكها واستنزافها، مع عدم السماح لقوى المعارضة الثورية الإسلامية المعادية لـ"إسرائيل" بالسيطرة على البلاد، مع الارتياح لبعض فصائل المعارضة التي من الممكن أن تقيم علاقات مستقبلية مع الكيان في حال انتصارها. وفي حال لم يتحقق هذا المسار تبقى تل أبيب مستفيدة من حالة استمرار النظام وإعادة سيطرته على البلاد؛ حيث ترى أنه وصل إلى مرحلة من الوهن والضعف العسكري والاقتصادي لا تسمح له بتشكيل تهديد استراتيجي لـ"إسرائيل"، خصوصاً بعد أن بات يعيش في حالة من الانعزال عن محيطه العربي والإسلامي الشعبي والرسمي.

---

[117] المرجع نفسه.

مع عودة سيطرة النظام على مساحات واسعة من الأراضي السورية، كانت استراتيجية تل أبيب العمل وفق نظرية الردع والمنع الإسرائيليتين، ووفق مفهوم الحرب الوقائية والحرب الاستباقية، على الحدّ من نفوذ إيران وحزب الله في سورية، من خلال منع أو إفشال التموضع العسكري هناك، بالإضافة إلى منع وصول الأسلحة النوعية إلى مخازن حزب الله في لبنان. لكن هذه الاستراتيجية واجهة عقبات عدة، منها ما يتعلق بقدرة هذه الأطراف (إيران وحزب الله) على التكيف مع الوقت، والقدرة على التعامل مع الخطط والأنشطة العسكرية الإسرائيلية، على الرغم من تكبدها خسائر فادحة في العتاد والأرواح، أو بمعنى آخر مدى قدرة تأثير الفواعل الإسرائيلية على هذه الأطراف، ومنها ما يتعلق بالرؤية الدولية والإقليمية للصراع ومدى التوافق أو التعارض مع الرؤية الإسرائيلية؛ ما شكّل كوابح ومقيدات في كثيرة من الأحيان.

من الممكن القول إن بعض الأهداف الإسرائيلية قد تحققت في سورية، خصوصاً فيما يتعلق بمنع نجاح ثورة سورية وطنية، غير مرتهنة للخارج، وتضع الكيان الصهيوني على رأس قائمة أعدائها. وفيما يتعلق بمنع تمركز إيران وحزب الله في سورية وانتقال الأسلحة المتطورة إلى حزب الله في لبنان، وفق استراتيجية المنع، فهذا الهدف، على ما يبدو، لم يتحقق بالشكل الذي كانت تريده "إسرائيل"، على الرغم من تصاعد وتيرة الغارات الجوية الإسرائيلية على المواقع العسكرية لحزب الله وإيران في سورية، وكذلك فيما يتعلق باستهداف القوافل العسكرية، التي تزعم "إسرائيل" أنها تنقل أسلحة متطورة إلى حزب الله في لبنان.

يكمن التحدي الجديد أمام "إسرائيل" وجيشها في حالة الاستنزاف التي تعيشها أمام عدة جبهات عسكرية قتالية في وقت واحد، لأن بناء منظومة عسكرية معادية محيطة بـ"إسرائيل"، تشمل القوات التابعة لإيران وحزب الله في سورية ولبنان، والفصائل الفلسطينية في قطاع غزة، تشكل استنزافاً عسكرياً وقتالياً متلاحقاً لـ"إسرائيل"، يجعلها مطالبة باحتوائها، وعدم التسبب بإنجاحها. وبات على الجيش الإسرائيلي الاستعداد لشن حروب ومواجهات تشمل عدة جبهات في آن واحد.

ويتساءل غرشون هاكوهين Gershon Hacohen، الجنرال الإسرائيلي المتقاعد:

> هل هناك واقعية لطرح السؤال حول التهديد الوجودي لإسرائيل، رغم أنها اليوم أقوى من أي فترة سابقة، وباتت قوة إقليمية، وكما قال إيهود باراك ذات مرة، فإن التهديدات الخارجية

عديدة ومتطورة، يحظر الاستهتار بها، لكني على ثقة أن أياً منها ليس لديه القدرة أن يتحول إلى تهديد وجودي على مستقبل إسرائيل وسيادتها.[118]

ويضيف هاكوهين بأن:

الحديث لا يدور عن تهديد وجودي شبيه بما عاشته إسرائيل خلال حرب 1948، لأنه منذ تلك الحرب، لم يبادر الرئيس المصري أنور السادات، ولا حزب الله، ولا حماس، ولا حتى إيران بالاقتراب من هذا التهديد الوجودي على إسرائيل، وإنما الاكتفاء بتحقيق هدف استراتيجي يتمثل بزعزعة نظرية الأمن الإسرائيلي من خلال عمليات عسكرية، لتكبيدها خسائر بشرية فادحة، وإقناعها بأن استمرارها في الاحتلال سيكلفها أثماناً باهظة.[119]

ويصح القول إن الاهتمام الإسرائيلي سيبقى موجهاً نحو مخرجات المرحلة الانتقالية من الأزمة السورية، والتي ستشهد صراع إيرادات من كافة الأطراف الدولية والإقليمية الفاعلة على الساحة السورية، في محاولة لحصد المكاسب، ولا يغيب ذلك عن أعين القيادة الإسرائيلية التي ستحاول توظيف كافة الإمكانات والعلاقات للحصول على بعض المكاسب، أو على الأقل لمنع تأثيرات الواقع الجديد على الأمن القومي الإسرائيلي؛ خصوصاً فيما يتعلق بالتمركز الاستراتيجي لإيران وحزب الله في سورية.

[118] Gershon Hacohen, "Israel's New Existential Challenge," BESA Center Perspectives Paper No. 1,277, 4/9/2019, https://besacenter.org/wp-content/uploads/2019/09/1277-Israels-New-Existential-Challenge-Hacohen-English-final.pdf

[119] Ibid.

Abstract

The Israeli Strategy Towards the Syrian Crisis

2011–2018

Since the outbreak of the Arab Spring in some Arab countries, Israel has been living in a state of anticipation and uncertainty. And since the eruption of the Syrian crisis in 2011, Israel has found itself facing a new strategic reality that imposed new security challenges. When new international and regional players arrived on the stage of events it became incumbent on Israel to improve its strategic position, thus creating a conflict of wills involving all the parties, actors in the Syrian arena, in an attempt to reap benefits. The Israeli military leadership was never absent from what has taken place, and tried recruiting all its capabilities and connections to gain benefits, or at least keep the effects of the new reality from influencing Israeli national security, especially in connection to the strategic presence of Iran and Hizbullah in Syria.

This study tries to shed light on the Israeli strategy towards the Syrian crisis through:

1. Monitoring the developments of the Syrian crisis and its repercussions on the Israeli national security.
2. Discussing the Israeli strategy in facing the challenges and threats in the Syrian arena.
3. Unveiling the manner used by Israel in managing its relationships with the international and regional parties, active in the Syrian crisis.

Keywords:

The Israeli security strategy	Syrian crisis	Hizbullah	US	Russia	The Israeli army